جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

أثر مراعاة جانب الله في توجيهات النحاة
دراسة تحليلية

The Description Of Inanimate Object In The Holy Qur'an, An Analytical Study

إعداد

د/ عائشة أحمد على حسن

المدرس بقسم اللغويات
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية
جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية

(العدد الرابع والأربعون)
(الإصدار الثالث-أغسطس)
(الجزء الخامس ١٤٤٧هـ /٢٠٢٥م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) *2536- 9083*
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠٢٥/٦٢٧١م

أثـر مراعاة جانـب الله فـي توجيهات النـحاة
دراسـة تحليليـة

عائشة أحمد على حسن

قسم اللغويات، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني: *aaishaahmed.18@azhar.edu.eg*

الملخص :

راعى النحاة في توجيهاتهم النحوية والصرفية، جانب الله تعالى، وما يتعلق بإثبات ذاته وصفاته وأفعاله. من غير خضوع لمعاني اللغة وقواعدها، إذا كان حملها على ظاهر معانيها ودلالاتها يؤدي إلى الفساد.

ومن ذلك : لفظ الجلالة أعلى مرتبة من المعارف كلها، و(كان) الناقصة الداخلة على المبتدأ والخبر تفيد وصف شيء بشيء آخر، فتكون مع الله تعالى وصفا للعلم والحكمة والقدرة ونحوها، وصفا ثابتا غير مقترن بزمن، و(عسى) و(لعلَ) من الخالق لوجوب الوقوع، أو للترجي من جانب المخلوقين، و(إذا) بعد القسم ظرف متجرد من معنى الشرط، لأن قسم الله لا يكون معلقا على شرط، والتعجب من صفات الله وأفعاله مدح وثناء عليه، لا على أن هناك شيء جعله عظيم لاستحالته، و(أو) المفيدة للشك، إذا وقعت في كلامه تعالى كانت للتشكيك أو الإبهام، ونحو ذلك مما تعرض له البحث.

ولا بد في الإعراب من مراعاة جانب الله ، ورد ما يؤدي إلى عدم تنزيهه، حتى ولو كان من حيث القاعدة إعرابا صحيحا، وتوجيه القراءات بما يتوافق مع تنزيه الله.

الكلمات المفتاحية: مراعاة جانب الله، المعنى، النحو ،الصرف.

The impact of taking Gog into account in Grammarians instructions: an analytical study

Aisha Ahmed Ali Hassan
Department of Linguistics, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Alexandria, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt

Email: *aaishaahmed.18@azhar.edu.eg*

Abstract:

Grammarians, in their syntactic and morphological interpretations, have taken into account the Divine aspect—particularly matters related to affirming God's essence, attributes, and actions—without adhering strictly to the apparent meanings of language and its rules when such adherence would lead to incorrect implications.

This study examines a number of issues that demonstrate this principle, including: the fact that the word Allah is of a higher status than all other definite nouns; the verb kana (كـان), when incomplete and entering upon a subject and predicate, is used to describe one thing with another, and when related to Allah, it indicates permanent attributes such as knowledge, wisdom, and power, without implying temporal limitation; and 'asā (عسـى) and la'alla (لعـلّ), when used by the Creator, signify certainty of occurrence, while from the perspective of creation, they imply hope or expectation.

Furthermore, the word idha (إذا) following an oath is treated as a temporal adverb devoid of conditional meaning, since a divine oath cannot be contingent on a condition. Expressions of wonder or amazement regarding God's actions and attributes are considered forms of praise, not indications that something external made them great, which is impossible. Likewise, the particle aw (أو), typically indicating uncertainty or choice, when used in the speech of Allah, implies deliberate ambiguity or allowance, not divine doubt.

Thus, in syntactic analysis and grammatical interpretation, one must always consider the Divine aspect and avoid any construction that may compromise God's transcendence—even if such construction is technically sound according to grammatical rules. Quranic readings (qira'at) must also be interpreted in a manner that upholds God's exaltedness and perfection.

Keywords: *Divine consideration , meaning , grammar , morphology.*

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. **أما بعد**:

فإن أفضل العلوم ما يقربنا إلى الله تعالى، وينفع المسلمين في ترسيخ دينهم، وفهم معتقداتهم، وشريعتهم.

وإن من أهم العلوم علوم العربية لتعلقها بالنص، خاصة كتاب الله تعالى، وسنة نبيه ـﷺـ فهي الطريق إلى فهم معانيها وأحكامها، ومن تلك العلوم علم النحو، الذي يكشف معاني الألفاظ والجمل، ومن أسمى المعاني المعنى المتعلق بذات الله تعالى وصفاته وأفعاله، فقد راعى النحاة في توجيهاتهم النحوية والصرفية، جانب الله تعالى، وما يتعلق بإثبات ذاته وصفاته وأفعاله. من غير خضوع لمعاني اللغة وقواعدها، فالله سبحانه وتعالى هو الخالق، الذي خلق الإنسان، وعلمه الكلام، هو الذي أنطق الإنسان بكل لغة وبيان، والمخلوق لا يحكم على الخالق، ولذا فهو لا يخضع لقواعد البشر.

غاية الأمر أن الله لما أنزل القرآن خاطب العرب بما يعقلونه، وما يتعارفونه بينهم من الكلام، وخاطبهم بأفصح اللغات، فجاء على سنن العرب في كلامهم، إلا أنه لا يحمل على ما يحمل عليه كلام العرب في كل حال، بل له خصوصيته التي راعاها العلماء، ونبهوا عليها. يقول السيرافي: "الألفاظ الجارية منا على معان، لا تجوز على الله تعالى، فإذا رأينا تلك الألفاظ مجراة عليه، حملناها على ما يجوز في صفاته، ويليق به"(١).

---

(١) شرح كتاب سيبويه١/٣٥٥.

ومن هنا عقدت العزم على تسليط الضوء على أثر مراعاة النحاة لجانب الله تعالى، وما يتعلق بإثبات ذاته وصفاته وأفعاله في توجيهاتهم النحوية والصرفية.

ومما دفعني إلى دراسة هذا الموضوع:

أولا_ بيان أثر مراعاة النحاة جانب الله تعالى في الخروج عن القواعد.

ثانيا_ بيان التخريجات الإعرابية، والتوجيهات النحوية، والتحليلات الصرفية، المتوافقة مع إثبات أسماء وصفات الله تعالى.

وقد اعتمدت فيه على المنهج الوصفي التحليلي، مستدلة بنماذج من النحو والصرف، لبيان أثر مراعاة جانب الله في التوجيهات النحوية والصرفية.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

أما **المقدمة**: ففيها الحديث عن الموضوع، وأهمية، وسبب اختياره.

وأما **التمهيد** : فهو بعنوان : ما لا يحمل على ظاهره مما جاء في القرآن وغيره، تعظيما لله.

وأما **المبحث الأول**: فهو بعنوان : أثر مراعاة جانب الله في توجيهات النحاة دراسة نحوية.

وفيه:

أولا_ أثر مراعاة جانب الله في كسر القواعد المطردة عند النحويين.

ثانيا_ أثر مراعاة جانب الله في مخالفة ما اصطلح عليه النحويون.

ثالثا_ أثر مراعاة جانب الله في توجيه الإعراب.

رابعا_ أثر مراعاة جانب الله في توجيه القراءات.

وأما **المبحث الثاني** فهو بعنوان: أثر مراعاة جانب الله في توجيهات النحاة دراسة صرفية.

ثم خلص البحث إلى بعض النتائج ، ثم ثبت للمصادر والمراجع ، وفهرس للموضوعات.

الدراسات السابقة:

أولا_ ملامح الإعجاز النحوي في لفظ الجلالة، د. زكي فليح الموسوي، مجلة آداب ذي قار، العراق.

ثانيا_ الاسم الكريم الأعظم (الله) جل جلاله اشتقاقه وخصائصه النحوية والصرفية واللغوية، د.عبد الله بن محمد النغيمشي، حوليات آداب عين شمس، عدد مارس ٢٠١٩م.

ثالثا– خصائص لفظ الجلالة (الله) دراسة تحليلية، أ.د/ شريفة زيادة دسوقي البغدادي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالاسكندرية ٢٠١٤م.

وهذه الأبحاث اختصت بلفظ الجلالة، وبينت اختلاف النحاة في لفظ الجلالة بين الجمود والاشتقاق، وأنه لا يقال فيه مشتق عند بعضهم؛ لأنه قديم متفرد، فلا مادة له يُشتق منها. كما بينت الأبحاث ما يتعلق بلفظ الجلالة من أحكام، ومنها : أنه لا يثنى ، ولا يجمع ، ولا يجمع مع اسم غيره، كقوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ ﴾[1]، كما أنه يختص بدخول تاء المقسم عليه، ولام القسم، ولا يُصغر، ولا يُتصرف فيه بالحذف والقلب.

رابعا– اقتران (كان) بأسماء الله تعالى في القرآن الكريم بين الوظيفة النحوية والدلالة العقدية، على عبد الله حسن الفواز. مجلة الميزان للدراسات الإسلامية والقانونية.

ناقش فيها الباحث دلالة (كان) المقترنة بأسماء الله تعالى، وخلص إلى أنه لا يجوز حمل (كان) على ظاهر دلالتها الزمانية، لئلا يُتوهم أنه سبحانه وتعالى كان كذلك فيما مضى.

---

(١) سورة المرسلات : ١٥.

وقد اتفق بحثي مع هذا البحث في مادته ، وذكر أقوال النحاة في ذلك، واختلف معه في نتيجة المسألة.

خامسا_ التأدب في الإعراب، د: أحمد عبد اللطيف بن عبد الله العرفج، حولية كلية اللغة العربية بجرجا، مجلد ٥ العدد ٢٤ سنة ٢٠٢٠م.

سادسا– الصنعة النحوية والتأدب مع الله دراسة في المظاهر والآثار، للباحث: عادل فائز، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ٢٠٢١م.

وقد تناول الباحثون بعض الألفاظ والمصطلحات التي تراعي جانب الله، نحو:

١– الاستفهام في حق الله تعالى لا يحمل على حقيقته، لأنه يستدعي جهل المستفهم، والله منزه عن ذلك.

٢– الدعاء الصادر من الله، كقوله: ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾[١]، وقوله تعالى:﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾[٢] يحمل على أنه إخبار من الله بأنهم يستحقون تلك الهلكة.

٣– فعل الأمر المخاطب به الله تعالى، نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ﴾[٣]، وكذلك النهي نحو قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾[٤] يسمى فعل دعاء لا أمرا.

٤– (قد) الداخلة على المضارع المنسوب لله لا تفيد تقليلا، كقوله تعالى:﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ﴾[٥].

---

(١) سورة المرسلات : ١٥.

(٢) سورة المطففين : ١.

(٣) سورة الأعراف : ١٥١.

(٤) سورة البقرة : ٢٨٦.

(٥) سورة النور :٦٣.

٥- لا يوصف الله تعالى ببعض أنواع الإعراب، بل يوصف بالرفع على المدح ، والنصب على التعظيم، ونحو ذلك، ولا يقال في نحو قوله تعالى: "﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾[1] فعل مبني للمجهول، بل فعل لما لم يسم فاعله.

وقد اتفق بحثي مع هذه البحوث في فكرته الرئيسه، إلا أنني آثرت ذكر هذه الجزئيات مجملة مع أهميتها وأصالتها في موضوع البحث، اكتفاء بما ذُكر قبل في الدراسات السابقة من تفصيل، ولمّا رأيت أن هناك قاعدة، وبعض التوجيهات والإعرابات التي لم تُذكر في تلك الدراسات التي اطلعت عليها، أحببت أن أذكرها في بحثي هذا استكمالا للفكرة الرئيسة.

---

(١) سورة النساء : ٢٨.

التمهيد

ما لا يحمل على ظاهره مما جاء في القرآن وغيره تعظيما لله

الحمل على الظاهر عند النحويين يراد به الحمل على أصل الوضع، أو الحمل على ظاهر اللفظ، أو الشاهد النحوي، والألفاظ إذا أمكن حملها على ظاهرها، فلا يجوز العدول عنها إلا لمقتض.

فقد ذكر ابن هشام في ذكر الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها: "أن يخرج على خلاف الأصل، أو على خلاف الظاهر لغير مقتض"(١). وذكر الشاطبي: أن الحمل على الظاهر مطلوب، وإن أمكن أن يكون المراد غيره(٢).

فإن وُجد دليل يمنع الأخذ بالظاهر، وجب العدول عنه، وأقوى ما يجب العدول فيه عن الظاهر: المعنى المتعلق بذات الله وصفاته وأفعاله، فقد اهتم النحاة به وعظموه، وبينوا المعنى الصحيح، إن كان خلاف الأصل.

قال سيبويه: "وليس كل شيء من الكلام يكون تعظيما لله _عز وجل_ يكون تعظيما لغيره من المخلوقين"(٣).

ويقول السيرافي: "الألفاظ الجارية منا على معان، لا تجوز على الله تعالى، فإذا رأينا تلك الألفاظ مجراة عليه، حملناها على ما يجوز في صفاته، ويليق به"(٤).

ويقول الأنباري: "فإن الألفاظ الجارية عليه سبحانه، يجب حملها على ما يليق بصفاته"(٥).

---

(١) مغني اللبيب ٧٨٢.

(٢) المقاصد الشافية٢/٩٢.

(٣) الكتاب ٢/٦٩.

(٤) شرح كتاب سيبويه١/٣٥٥.

(٥) الإنصاف١/١١٩.

فالتعبير عن بعض أفعال الله _عزّ وجلّ_ ممّا جاء في القرآن وغيره، لو حمل على حقيقة اللغة، وظاهر المعنى، لم يجز أن يوصف بذلك، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴾[١]، والمعنى الذي يتعارفه الناس إنما هو معنى التجربة، وهو من الله على وجه الأمر لهم، أو إيراد بعض أفعاله عليهم مما يظهر للناس ثبات المفعول به والصبر على طاعة الله تعالى أو خلاف ذلك[٢].

وأيضا : ما جاء في القرآن مما يتعارفه الناس في كلامهم دعاء، إذا وقع من الله عزّ وجلّ فهو من طريق اللفظ على ما قد تعارفه الناس، وهو من الله عزّ وجلّ واجب، فإذا قال القائل : قاتلك الله، فمعناه الدعاء عليه، أما قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾[٣] وقوله تعالى:﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾[٤]، فمعناه: استحقاق العذاب[٥].

وذكر ابن جني في حديثه عن "التجريد" الذي يجرد المتكلم فيه نفسه ثم يخاطبها: "وهذا، وإن كان مما لا ينبغي أن يُجرى في الحقيقة مثله على الله – سبحانه– لأنه لا تجزؤ هناك؛ فإنه يُجرى على عادة القوم ومذهب خطابهم، وقد نطقوا بهذا نفسه معه –تقدست أسماؤه– أنشدنا أبو علي:

أَفَادَتْ بَنُو مَرْوَانَ قَيْساً دِمَاءَنَا ∴ وَفِي اللهِ لَمْ يُنْصِفُوا حَكَمٌ عَدْلُ[٦]

---

(١) سورة محمد: ٣١.

(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي٢/٢٢٢-٢٢٣.

(٣) سورة المرسلات : ١٥.

(٤) سورة المطففين : ١.

(٥) انظر : المقتضب٣/٢٢٠ ، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢/٢٢٣.

(٦) البيت من الطويل نسب إلى بشربن صفوان الكلبي في حماسة البحتري ١٧٩، وانظر: الخصائص ٢/٤٧٧.

فجرى اللفظ على أنه جُرد منه شيء يسمى حكَمًا عدلًا، وهو مع التحصيل على حذف المضاف؛ أي: وفي عدل الله حَكَمٌ عدل. فتفهَّم هذه المواضع، فإن قدر الإعراب يضيع إلى معناها، وإن كان هو أول الطريق ونهجه إليها"(١).

وقد اهتم النحاة ببيان ما يتعلق بجانب الله تعالى في وضع قواعدهم، وتوجيهاتهم، وردوا ما لا يليق به سبحانه، وهو ما يسلط البحث عليه إن شاء الله.

---

(١) المحتسب ١/١٠٦.

المبحث الأول

أثر مراعاة جانب الله في توجيهات النحاة دراسة نحوية

أولا_ أثر مراعاة جانب الله في كسر القواعد المطردة:

١-النكرة أصل المعرفة قاعدة لا تنطبق على الله تعالى.

ذكر النحاة أن النكرة أصل المعرفة، ولا تجد معرفة إلا وأصلها نكرة؛ وتجد كثيرًا من النكرات لا معرفة لها، فالمستقل أولى أن يكون أصلا من المحتاج. ولأن الشيء المتداول وجوده تلزمه الأسماء العامة، ثم تعرض له بعد ذلك الأسماء الخاصة، فالآدمي إذا وُلِد سُمّي ذكرًا، أو أنثى، وإنسانًا، ومولودًا، ورضيعًا، وشيئًا، وموجودًا، وهذه الأسماء مشتركة المعاني، ثم يعرض بعد ذلك اللقب، والكنية، والاسم، كـ(عبد الله) و(أبي عمرو) و(بطة)(١).

وهذه القاعدة التي قعدها النحاة لا تنطبق على الله تعالى، فهو علم على الله وحده لا شريك له، فلا يدخل في حيز المعرفة والنكرة بهذا القيد.

وقد أشار ابن يعيش لمراعاة جانب الله، وعدم خضوعة لقيد المعرفة التي هي فرع من النكرة، فقال: "واعلم أنّ النكرة هي الأصل، والتعريف حادث؛ لأن الاسم نكرة في أول أمره، مبهم في جنسه، ثم يدخل عليه ما يُفْرِد بالتعريف، حتى يكون اللفظ لواحد دون سائر جنسه، كقولك: (رجل)، فيكون هذا الاسم لكل واحد من الجنس، ثم يحدث عهد المخاطب لواحد بعينه، فتقول: (الرجل)، فيكون مقصورا على واحد بعينه، فالنكرة سابقة، لأنها اسم الجنس الذي لكل واحد منه مثل اسم سائر أُمَّتِه، وضعه الواضع للفصل بين الأجناس. فلا تجد معرفة إلا وأصلها النكرة؛ إلَّا اسمَ الله تعالى؛ لأنّه لا شريك له سبحانه وتعالى"(٢).

---

(١) انظر: المخصص ٢٠٩/٥.

(٢) شرح المفصل ٣٤٧/٢.

ثانيا_ أثر مراعاة جانب الله في مخالفة ما اصطلح عليه النحويون:

١-لفظ الجلالة أعرف من المعارف كلها.

اختلف النحاة في ترتيب المعارف، إلا لفظ الجلالة فلا يدخل في الترتيب، بل هو أعرف المعارف كما ذكر ابن جني(١)، وحُكِي أن سيبويه رُئيَ في المنام فقيل له: ما فعلَ اللهُ بك؟ فقال: خيرا كثيرا، لجَعْلِي اسمه أعرف المعارفِ(٢).

ويقول الزركشي: "وهو أيضا مستثنى من الخلاف في أي المعرفتين أعرف"(٣).

وأرى _والله أعلم_ أن لفظ الجلالة أعلى مرتبة من المعارف كلها، فلا يوصف بمعرفة على حد ما ذكرة النحاة من أن المعرفة أصلها النكرة باعتبار الاشتراك اللفظي، فالله سبحانه لا يشاركه أحد في لفظه، وهو متفرد في ذاته وصفاته وأفعاله، فلا يوصف بأنه أعرف المعارف، بل هو أعلى من المعرفة بمفهومها النحوي، بالإضافة إلى أن المعرفة فيها دلالة على شيء معين، وقد يقع هناك شيء آخر في حيزها، ولا يدخل شيء في حيز الله تعالى.

---

(١) المحتسب ٤٢/١.

(٢) الدر المصون ٢٤/١.

(٣) معنى لا إله إلا الله ١٠٦. وسيبويه لم ينص على من هو أعرف المعارف ، وإنما بدأ بالعلم وختم بالضمير. الكتاب ٥/٢-٨.

ونجد الأنباري، والعكبري، وأبو حيان، والمرادي، وابن هشام وغيرهم عند تناولهم لأعرف المعارف لم يشيروا إلى لفظ الجلالة، ولعل في هذا إشارة لعدم دخول اسمه تعالى في هذا الخلاف.

انظر: التذييل والتكميل ١١٣/٢. وتوضيح المقاصد٣٥٩/١، وحاشية الصبان ١٥٩/١.

٢- دلالة (كان) إذا كانت مقررة لصفة من صفات الله تعالى.

ينقسم الفعل في اللغة العربية من حيث الزمن إلى ماض ومضارع وأمر، ومن الأفعال الدالة على المضي (كان) كقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾[١]، والأصل في الماضي أن يدل على الانقطاع.

وقد وردت (كان) كثيرا في القرآن الكريم مقررة لصفة من صفات الله تعالى، كقول الله تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[٣]، وقولـــه:﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[٤]، وقولـــه: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾[٥]، وصفات الله منزهة عن الانقطاع والزوال، وهو المعنى اللغوي المتبادر عند ذكر الفعل الماضي، ولذا اهتم النحاة والمعربون ببيان دلالتها عموما، وخاصة إذا كانت مقررة لصفات الله تعالى.

أولا_ للنحاة في دلالة (كان) على اتصال خبرها أو انقطاعه أقوال:

القول الأول_ أنها تدل على الانقطاع أو الاتصال. فأما ما لم ينقطع فقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[٦]، وهو في كل حال موصوف بذلك – عز وجل – وأما ما قد انقطع فقولك: (قد كنت غائبا وأنا الآن حاضر)[٧].

---

(١) سورة الفرقان :٥٥.

(٢) سورة الكهف: ٤٥.

(٣) سورة النساء : ٢٤.

(٤) سورة النساء : ٩٦.

(٥) سورة الفتح : ٢٦.

(٦) سورة النساء: ١٠٤.

(٧) شرح كتاب سيبويه١/٢٩٦، وانظر: أمالي ابن الشجري ٢/٤٨٣.

القول الثاني_ ذكر ابن مالك[1] أن الأصل في (كان): الدلالة على دوام مضمون الجملة إلى زمن النطق بها دون تعرض لانقطاع، ولذا قيل في قول الله تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرًا ﴾[2] أي: لم يزل على كل شيء قديرا، فإن قصد الانقطاع جيء بقرينة، كقوله تعالى: ﴿ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ ﴾[3].

القول الثالث_ أنها تقتضي الانقطاع، وعدم الاستمرار، كسائر الأفعال الماضية، فإذا قيل: (كان زيد قائمًا) فإنما معناه: زيد قام فيما مضى من الزمان[4].

- الرابع_ أنها لا تفيد إلا المضي، والانقطاع والاتصال مستفاد من دليل آخر، فقد ذكر الزركشي أن الصواب: أنها تفيد اقتران معنى الجملة التي تليها بالزمن الماضي لا غير، ولا دلالة لها نفسها على انقطاع ذلك المعنى، ولا بقائه، بل إن أفاد الكلام شيئا من ذلك كان لدليل آخر[5].

ثانيا_ ذكر المفسرون لدلالة (كان) المتصلة بصفات الله تعالى أقوالا:

القول الأول_ كان الله كذلك ولم يزل، أي: لم يزل على ما شاهدتم. فهي دالة على الدوام؛ لأن كل صفة استحقها القديم لازمة، لا يحدث ما يوجب تغيُّرها، فبهذا عرفنا أنَّ المعنى: كان ويكون قديرًا، إلا أنه وكل إلى الاستدلال لرياضة الأفهام، فذكر بلفظ: كان[6]. وعلى هذا المعنى فـ(كان) وإن كانت للماضي، إلا أنها لا تنقطع.

---

(١) شرح التسهيل ١/٣٤٥.

(٢) سورة الأحزاب : ٢٧.

(٣) سورة آل عمران : ١٠٣.

(٤) الأصول في النحو ١/٨٢، والبرهان في علوم القرآن ٤/١٢٥، وارتشاف الضرب ٣/١١٨٤، وتمهيد القواعد ٣/١١٥٤.

(٥) البرهان في علوم القرآن ٤/١٢٢.

(٦) معاني القرآن للزجاج ٢/٢٥، وانظر: ٣/٢٩١ ، والمساعد لابن عقيل ١/٢٦٨.

القول الثاني_ (كان) دالة على المضي، والمعنى: كان عليما بالأشياء قبل خلقها، حكيما فيما يقدر تدبيره منها[١].

القول الثالث_ الخبر عن الله في هذه الأشياء بالمضى، كالخبر بالاستقبال والحال، لأن الأشياء عند الله في حال واحدة، ما مضى، وما يكون، وما هو كائن. وهذه الأقوال نقلها الطبري[٢]، والنحاس[٣]، والرازي[٤].

وخلاصة القول: أن هذه الأقوال كلها صحيحة من حيث المعنى راعت جانب الله تعالى.

لكن الراجح عندي: أن (كان) الناقصة الداخلة على المبتدأ والخبر تفيد الزمن بالصورة فقط، وليس الانقطاع والاتصال، وإنما تدخل على الجملة الاسمية لتفيد وصف شيء بشيء آخر. فالآيات وصف لصفات الله تعالى بالعلم، والحكمة، والقدرة، ونحو ذلك، صفة ثابتة، غير مقترنة بزمن، و(كان) في نحو: (كان زيد عالما) تفيد حصول موصوفية (زيد) بـ(العلم)، ولا يمكن ذكر موصوفية هذا بذاك إلا عند ذكرهما جميعا[٥].

٣-معنى (عسى) من الله تعالى.

(عسى) فعل من أفعال المقاربة معناه: الطمع والإشفاق[٦] والرجاء، كقوله

---

(١) معاني القرآن للزجاج ٢/٩٦.

(٢) جامع البيان للطبري٧/٥١.

(٣) معاني القرآن للنحاس ٢/٣٤.

(٤) مفاتيح الغيب٩/٥٢٠، وانظر: المقتضب ٤/١١٩.

(٥) مفاتيح الغيب للرازي١/١٢٣.

(٦) الكتاب ٤/٢٣٣.

تعالى: ﴿ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾[1] وقد وردت في القرآن مضافة إلى الله كقوله تعالى: ﴿ فَأُولَٰئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾[6].

فلا يصح أن يكون على معنى الشك والإطماع؛ لأن الإطماع إنما يكون لمن يخفى عليه العواقب، تعالى الله عن ذلك، يقول الأنباري: "فإن الألفاظ الجارية عليه سبحانه يجب حملها على ما يليق بصفاته، ألا ترى أن (عسى) و(لعل) فيها طَرَف من الشك، ولا يحمل في حقه سبحانه على الشك"[7].

ومراعاة لجانب الله تعالى قالوا[8]: (عسى) من الله واجب التحقق لكونه متعاليا عن الشك والتردد، قال الزجاج: "و(عسى) ترج، وما أمر الله به أن يرجى مِن رحمته فبمنزلة الواقع، كذلك الظن بأرحم الراحمين"[9].

---

(١) سورة الكهف : ٢٤.

(٢) سورة النساء : ٩٩.

(٣) سورة التوبة : ١٠٢.

(٤) سورة الممتحنة : ٧.

(٥) سورة التحريم : ٥.

(٦) سورة التحريم : ٨.

(٧) الإنصاف ١/١١٩.

(٨) انظر: جامع البيان للطبري ١٤/٤٤٧، ١٧/٥٢٦، ومفاتيح الغيب ٦/٣٨٦، والتذييل والتكميل ٥/١٨٠.

(٩) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٩٥.

فقولـــه تعـــالى: ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ﴾[١] ونحن نراهم في بأس وشدة، فأين ذلك الوعد؟ فيقال لهم: قد قيل: إن المراد به الكفرة الذين كفّ بأسهم في بدر الصغرى، وقوله تعالى: ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[٢] أي: سيتوب الله عليهم. أو أنها ليست واجبة، لكن ذكر ذلك ليكون الإنسان منه راجيا من الله، لا لأن يكون هو تعالى يرجو[٣]، فقوله: ﴿ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ ﴾[٤] أي: كونوا راجين.

٤-دلالة (لعلّ) إذا كانت مسندة إلى الله تعالى.

(لعلّ) من أخوات (إنّ) وأشهر معانيها: الترجي للأمر المحبوب نحو: (لعل الله يغفر لي)، و(لعل الله يرحمني)، والإشفاق للأمر المكروه نحو: (لعلّ بكرًا يضرب).

وقد وردت (لعلّ) في مواضع في القرآن الكريم، وذكر النحاة والمفسرون لها عدة معان، منها:

- الترجي من المخاطبين، كقوله تعالى: ﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾[٥] أي: اذهبا أنتما في رجائكما وطمعكما في إيمانه، ثم الله عالم بما يؤول إليه أمره[٦]، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ

---

(١) سورة النساء : ٨٤.

(٢) سورة التوبة : ١٠٢.

(٣) انظر: مفاتيح الغيب١٦/١١.

(٤) سورة الأعراف : ١٢٩.

(٥) سورة طه : ٤٣_٤٤.

(٦) انظر: الكتاب ١/٣٣١، والمقتضب ٤/١٨٣، وشرح كتاب سيبويه٢/٢٢٢.

غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴾[2].

- التعليل، واستشهد عليه الفراء[3] بقوله تعالى: ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾[4].
- الاستفهام، وهو معنى قال به الكوفيون[5]، وجعل منه ابن مالك[6] قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴾[7].

أما إذا كانت (لعلّ) متصلة بالله كقوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[8]، وقوله تعالى: ﴿ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾[9]، فلا يصح أن يكون معناها الترجي من الله، لأن الترجي شك؛ والله تعالى يتنزه عن الترجي والإشفاق والشك؛ فعلمه محيط بكل شيء، والترجي والاشفاق لا يحصلان إلا عند الجهل بالعاقبة وذلك على الله محال[10]، ولذلك أُوّلت بما يتوافق مع مراعاة جانب الله تعالى، على عدة معان:

---

(١) سورة القصص : ٣٨.

(٢) سورة غافر : ٣٦.

(٣) معاني القرآن ٢/٢٨١.

(٤) سورة الشعراء : ١٢٩.

(٥) انظر: التذييل والتكميل٥/٢٤، والجنى الداني ٥٨٠، ومغني اللبيب ٣٧٩.

(٦) شرح التسهيل ٢/٨.

(٧) سورة عبس : ٣.

(٨) سورة البقرة : ١٨٩.

(٩) سورة الأنعام : ٤٢.

(١٠) انظر: مفاتيح الغيب للرازي ٢/٣٣٤، والإنصاف ١/١١٩.

الأول_ أن (لعلّ) على معنى الترجي، إلا أنه في حق المخاطبين، وهو مذهب سيبويه(١)، والمبرد(٢)، والزجاج(٣). فمعنى: ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ لتكونوا على رجاءِ الفلاح(٤).

الثاني_ التعليل بمعنى (كي). كما ذكر السيرافي من أن (لعل) يستعمله المستعمل منا عند الشك، وإذا جرى في كلام الله فإنما هو بمعنى (كي) و(كي) يقع بعدها الفعل الذي هو غرض ما قبله، كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(٥). أي: أمرناكم بهذا الأمر ليكون ذلك(٦)، وقوله تعالى: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(٧) معناه: كي تفلحوا. فالفلاح هو الغرض الذي من أجله أمرهم بالتوبة(٨).

وذهب ابن يعيش أيضا إلى أنّها إذا وردت في التنزيل؛ كان اللفظ على ما يتعارفه الناس، والمعنى على الإيجاب بمعنى (كي)؛ لاستحالة الشك في أخبار القديم سبحانه، واستشهد بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾(٩) أي: كَيْ تَتَّقُوا، وقوله: ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(١٠) معناه: كي

---

(١) الكتاب ١/٣٣١.
(٢) المقتضب ٤/١٨٣.
(٣) معاني القرآن للزجاج ١/٢٩٦_ ٢/٢٤٨.
(٤) معاني القرآن للزجاج١/٤٦٨.
(٥) سورة الحج : ٧٧.
(٦) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢/٢٢٣.
(٧) سورة النور: ٣١.
(٨) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١/٣٥٥.
(٩) سورة البقرة : ٢١.
(١٠) سورة الحج : ٧٧.

تفلحوا، أي: مَن عمل بالطاعة وانتهى إلى أوامر الله، كان الفَلاحُ مرجوًا له[1].

وقد استعملت (لعل) في اللغة بمعنى (كي)، نحو قول الشاعر:

وقُلْـتُمْ لنـا كُفُّـوا الحـروبَ لَعَلَّنـا ∴ نَكُـفُّ ووَثَّقْـتُمْ لنـا كـلَّ مَوْثِـقِ

فلمّـا كَفَفْنَـا الحـربَ كانَـتْ عهـودُكُمْ ∴ كَلَمْـعِ سَـرابٍ فـي المَـلاَ مُتَـأَلِّقِ[2]

والمعنى: كفوا الحروب لنكف.

وبعد: فـ (عسى)، و(لعل) إذا كانت من المخلوق فهي للترجي والشك، أما إذا كانت من الخالق فهي لوجوب الوقوع أو للترجي من جانب المخاطبين، ويرجحه ما ذكره الرضي من أن الأصل ألا تخرج الكلمة من معناها بالكلية فهي حمل للمخاطبين أن يرجوا الله تعالى، كما أن (أو) المفيدة للشك، إذا وقعت في كلامه تعالى كانت للتشكيك أو الإبهام، لا للشك تعالى الله عن ذلك[3].

٥-دلالة (إذا) بعد القسم.

ذكر النحاة أن (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان، خافض لشرطه منصوب بجوابه[4]، والغالب تضمنه معنى الشرط، فإذا وقع بعد القسم تجرد للظرفية المحضة[5]، مرعاة لجانب الله تعالى؛ لأنها لو جُعلت للشرط: وجب أن يكون جوابها

---

(١) شرح المفصل ٤/٥٧٠.

(٢) البيت من الطويل بلا نسبة في: أمالي ابن الشجري١/١١، وشرح التسهيل لابن مالك٢/٧، والتذييل والتكميل ٥/٢٤، والدر المصون١/١٨٩، وتمهيد القواعد٣/١٢٩٤.

(٣) شرح الكافية للرضي١٢٣٥.

(٤) انظر: الكتاب ٤/٢٣٢، وشرح الكافية الشافية ٢/٩٤٣، وشرح ابن الناظم ص٢٨٢.

(٥) انظر: مفاتيح الغيب٢٩/٣٦٤، وأمالي ابن الحاجب ١/١١٥، والجنى الداني ٣٦٧- ٣٧٠، وارتشاف الضرب ٤/١٨٦٥، ومغني اللبيب ص١٣٦ ، وهمع الهوامع ٢/١٧٩.

ما دل عليه (أقسم) المقدر الإنشائي، وهذا لا يليق بجانب الله تعالى؛ إذ يصير القسم معلقا على شرط، والله سبحانه وتعالى يقسم من غير شرط.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾[٣]، وقوله تعالى:﴿ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾[٤] وما شابهه.

فمعنى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾[٥] : أقسم الله بالليل في زمن غشيانه، ولو كانت للشرط للزم تعليق القسم على الشرط، والباري تعالى أقسم من غير شرط معلق[٦].

كما أن جواب الشرط إما بعده أو مدلول عليه بما قبله، وليس بعده ما يصلح للجواب لا ظاهرا ولا مقدرا، لعدم توقف معنى الكلام عليه، وليس ههنا ما يدل على جواب الشرط قبل (إذا) إلا القسم. فلو كان (إذا) للشرط كان التقدير: (إذا يغشى أقسم)، فلا يكون القسم منجزا، بل معلقا بغشيان الليل، وهو ضد المقصود، إذ القسم بالضرورة حاصل وقت التكلم بهذا الكلام وإن كان نهارا، غير متوقف على دخول الليل[٧].

---

(١) سورة التكوير: ١٧.

(٢) سورة النجم : ١.

(٣) سورة الليل : ١.

(٤) سورة الانشقاق : ١٨.

(٥) سورة الليل : ١.

(٦) أمالي ابن الحاجب١/١١٥.

(٧) شرح الكافية للرضي١/٤٣٣_ ٤٣٤، وانظر: البرهان في علوم القرآن ٤/١٩٥.

٦-خروج (إلا) عن الاستثناء.

الأصل في (إلا) أن تكون أداة استثناء، وتخرج عنه في نحو قوله تعالى: ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ ﴾[١]، مراعاة لجانب الله تعالى، فالله واحد أحد، ولو كانت للاستثناء للزم تعدد الآلهة، وإنما هي صفة بمعنى (غير)، والمعنى: لو كان فيهما آلهة غير الله لفسدتا[٢].

قال الفارسي: "الاستثناء في هذا الموضع يمتنع من جهة المعنى، وذلك أنه إذا قدر (الله) مستثنى من (الآلهة) لزمه أن يكون مبدلًا منها، كما أنك إذا قلت: (ما جاءَني أحدٌ إلا زيدٌ)، فـ(زيدٌ) بدل من (أحد)، ويصلح أن تطرح المبدل منه ويستعمل البدل، فتقول: (ما جاءني إلا زيدٌ)، ولا يجوز أن تقول على هذا: (لو كان فيهما إلا اللهُ لفَسَدَتا) لامتناعه في المعنى، ولولا المعنى لم يمتنع ذلك في العربية"[٣].

٧-(الكاف) في قوله تعالى: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ﴾[٤]

ذكر ابن جني أن (الكاف) في قوله تعالى: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ﴾ زائدة مؤكدة بمنزلة (الباء) في خبر (ليس)، نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ ﴾[٥].

---

(١) سورة الأنبياء: ٣٢.

(٢) انظر: الإنصاف١/٢٢٠، ومفاتيح الغيب للرازي٢٢/١٢٧، والتبيان للعكبري ٢/٩١٥، وشرح الكافية الشافية ٢/٧٠١، وتوضيح المقاصد١/١٢٢، والبحر المحيط ٧/٤٢٠، والدر المصون٨/١٤٤، وتمهيد القواعد ٥/٢١٩٣، وشرح الأشموني١/٥١٦، وحاشية الصبان ٢/٢٣١.

(٣) التعليقة ٢/٦١.

(٤) سورة الشورى : ١١.

(٥) سورة الزمر: ٣٦.

وتقديره _والله أعلم_: (ليس مثله شيء) وذلك مراعاة لجانب الله تعالى، وعلته: أنك إن لم تعتقد ذلك أثبت له-عزّ اسمه -مِثْلا، فزعمت أنه ليس كالذي هو مثله شيء، فيفسد هذا من وجهين:

أحدهما- ما فيه من إثبات لمثل له - عز وجل -.

والآخر- أن الشيء إذا أثبتّ له مِثْلا فهو مثْل مثلِه؛ لأن الشيء إذا ماثله شيء فهو أيضا مماثل لما ماثله، ولو كان ذلك كذلك -على فساد اعتقاد معتقده- لما جاز أن يقل (ليس كمثله شيء)؛ لأنه تعالى مثل مثله(١).

وجاز إطلاق لفظ الزائد في القرآن الكريم لأن المقصود بالزيادة هنا زيادة مبنى لا زيادة معنى، أو أن (الكاف) ليست حرفا زائدا، بل حرفا أصليا، و(المثل) إما بمعنى: الصفة(٢) أي: ليس كصفته شيء، أو بمعنى الذات(٣) أي: ليس كذاته شيء. وفي كل مراعاة للمعنى الصحيح.

٨-التعجب من صفات الله تعالى وأفعاله.

التعجب معنى يحصل عند المتعجب عند مشاهدة ما يجهل سببه، ويقل في العادة وجود مثله. وذلك المعنى كالدهش والحيرة، ولهذا المعنى لا يصح التعجب من الله تعالى، لأنه عالم لا يخفى عليه شيء(٤).

---

(١) سر صناعة الإعراب ٢٩١/١، وانظر: التبيان في إعراب القرآن ١١٣١/٢، والجنى الداني ٨٦-٨٧.

(٢) انظر: الجنى الداني٨٩، وتوضيح المقاصد والمسالك ٧٦١/٢، والتصريح بمضمون التوضيح٦٥٥/١، وحاشية الصبان ٢٣٨/٢.

(٣) انظر: التصريح بمضمون التوضيح٦٥٥/١، وحاشية الصبان ٢٣٨/٢.

(٤) شرح المفصل٤١١/٤.

ومن شروط فعل التعجب: أن يكون معناه قابلا للكثرة، فيصح فيه الزيادة والنقصان، كالعلم والحلم والعقل، وصفات الله تعالى ثابتة لا تقبل الزيادة والنقصان، ومراعاة لجانب الله تعالى: ذكر أبو حيان وابن عقيل وناظر الجيش أن صفات الله تعالى لا يتعجّب منها؛ لأنها لا تقبل الزيادة، إذ هي في أكمل الصفات، ولا يتصور فيها خلاف ذلك، فلا يقال: (ما أعلم الله)؛ لأن علمه لا يقبل الزيادة(١)، وما ورد عن العرب نحو: (ما أعظم الله وما أجله) وقول الشاعر:

ما أَقْدَرَ اللهَ أن يُدْنِي على شَحَطٍ ∴ مَنْ دَارُه الحَزْنُ ممن دَارُهُ صُولُ(٢)

فهو شاذ(٣).

والصحيح: جواز التعجب من صفات الله تعالى، وحمل المعنى على ما يليق بالله – عز وجل – فقد ورد في القرآن الكريم: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡ ﴾(٤)، والضمير في (به) عائد إلى الله تعالى، أي: ما أبصره وما أسمعه، فلفظهما لفظ أمر، ومعناهما التعجب، والتعجب في الآية مدح وثناء لله تعالى.

قال الفراء: "قوله: ﴿ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡ ﴾ يريد الله تبارك وتعالى، كقولك في الكلام: (أكْرِم بعبد الله) ومعناه: ما أكرم عبد الله، كذلك قوله: ﴿ أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ ﴾(٥) ما

---

(١) انظر: ارتشاف الضرب ٢٠٨١/٤، و المساعد ١٦٢/٢، وتمهيد القواعد ٢٦٥٠/٦.

(٢) البيت من البسيط في: الإنصاف ١١٩/١، وارتشاف الضرب٢٠٨١/٤، وتوضيح المقاصد٣٥٣/١ ، والمساعد ١٦١/٢.

(٣) انظر: شرح الأشموني٨١/١، وهمع الهوامع ٣٢٠/٣.

(٤) سورة الكهف : ٢٦.

(٥) سورة مريم : ٣٨.

أسمعهم وما أبصرهم. وكل ما كان فيه معنى من المدح والذم فإنك تقول فيه: أظْرِف به، وأكْرِم به"[١]، وورد التعجب السماعي في نحو : سبحان الله.

كما أن وجود شرط قبول الزيادة هنا متحقق ، والمعنى _والله أعلم_ أن مطلق العلم، ومطلق القدرة، ومطلق العظمة مثلًا، مما يقبل الزيادة، وإن لم يقبلها خصوص علمه تعالى، وقدرته، وعظمته[٢].

فتعجب غير الله من صفاته وأفعاله جائز، ومعنى (ما أعظم الله وأجله). شيء أعظم الله، وذلك الشيء يعني به من يعظمه من عباده؛ لأن عباده يعظمونه. أو بمنزلة الإخبار منا بأنه عظيم، ولا شيء جعله عظيمًا لاستحالته؛ وإن كان ذلك يقدَّر في غيره لجوازه وعدم استحالته[٣]، أو يكون على حذف مضاف: ما أعظم قدرة الله وعلمه، أو للمبالغة وتقديره: أنّ عباده عظّموه بما استطاعوه من الثّناء عليه والتَّمجيد[٤].

وكذلك قول الشاعر:

ما أَقْدَرَ اللهَ أن يُدْنِي على شَحَطٍ ∴ مَنْ دَارُه الحَزْنُ ممن دَارُهُ صُول

فالمراد من التعجب المبالغة في وصف الله تعالى بالقدرة، والتعجب من صفات الله تعالى بغرض التعظيم والمبالغة جائز.

---

(١) معاني القرآن ١٣٩/٢، وانظر: جامع البيان للطبري ٦٥٠/١٧، ومفاتيح الغيب ٤٥٣/٢١، والتبيان في إعراب القرآن ٨٤٤/٢، والكتاب الفريد٢٦٦/٤، وهمع الهوامع ٣٢١/٣.

(٢) حاشية الصبان ٢٣/٣.

(٣) انظر: المقتضب ١٧٦/٤، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣٥٥/١، والإنصاف١١٩/١.

(٤) انظر: التذييل والتكميل١٧٩/١٠.

كما أن التعجب الوارد في القرآن الكريم مصروف إلى المخاطب، كقوله تعالى: ﴿ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾[1]، وقوله: ﴿ أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ ﴾[2]، فلا يقال لله – عز وجل – تعجب، ولكنه خرج على كلام العباد، أي: هؤلاء ممن يجب أن يقال لهم ما أسمعهم وأبصرهم في ذلك الوقت[3]. ومعنى التعجب من الله: أنه يعجب المخاطبين ويدلهم على أنهم قد حلوا محل من يتعجب منهم.

كما أن العجب في قوله تعالى: ﴿ بَلۡ عَجِبۡتُ وَيَسۡخَرُونَ ﴾[4] بضم التاء[5]، وإن أسند إلى الله فليس معناه من الله كمعناه من العباد، كما ذكر الفراء[6]، فالعجب من الله – عز وجل – هو إنكار لأفعالهم: من إنكارهم البعث، وسخرياتهم من القرآن، وازدرائهم بالرسول جرأة على الله، وتمرّدا، وعدوانا، وتكبّرا. فهذا العجب من الله عز وجل. كما قال الله: ﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ ﴾[7]، ﴿ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ ﴾[8]، ﴿ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُ

---

(١) سورة البقرة : ١٧٥.

(٢) سورة مريم : ٣٨.

(٣) انظر: المقتضب ٤/١٨٢، والبرهان في علوم القرآن ٢/٣١٨.

(٤) سورة الصافات : ١٢.

(٥) قرأ حمزة والكسائي: {بل عجبت} بضم التاء، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر: {بل عجبت} بفتح التاء، على رد الضمير إلى النبي – صلى الله عليه وسلم –، أي: قل: "بل عجبت ويسخرون"، أو أنه أخرج مخرج العادة في استعمال المخلوقين تعظيما لأمره وتفخيما له.

انظر: السبعة في القراءات٥٤٧، والحجة في القراءات السبع ٣٠١، وشرح المفصل لابن يعيش ٤/٤١١.

(٦) معاني القرآن للفراء ٢/٣٨٤.

(٧) سورة البقرة :١٥.

(٨) سورة النساء: ١٤٢.

وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴾[١]، ﴿ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ ﴾[٢]. والاستهزاء من الله، والخداع، والمكر، والسخرية، خلافه من الآدميين[٣].

٩-التفضيل في صفاته وأفعاله.

التفضيل كما ذكر النحاة هو الوصف المصوغ من (أفعل) ليقتضي اشتراك طرفين في صفة معينة مع زيادة لأحدهما على الآخر في هذه الصفة. غير أن النحاة ذكروا أن صيغة (أفعل) خرجت من التفضيل إلى معنى اسم الفاعل، أو الصفة المشبهة، مراعاة لجانب الله تعالى؛ إذ لا تفضيل في صفات الله تعالى وأفعاله على صفات غيره، بل هو المتفرد بها سبحانه وتعالى.

ومن ذلك قوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾[٤] فـ(أعلم) ليست للتفضيل، فليس ثمة تفضيل في علم الله[٥]، وكذلك قوله تعالى: ﴿ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ ﴾[٦]، فلا يراد بـ(أعلم) المفاضلة بين علم الله وعلم غيره تعالى الله عن ذلك إذ لا مشارك لله تعالى في علمه [٧]. فـ(أعلم) فهذه الآيات السابقة استعملت بمعنى (عالم).

وأجاز الرازي التفضيل وذلك باعتبار أن المقصود أن عنايته بإظهار هداية المهتدين فوق عنايته بإظهار ضلال الضالين. فقال: "قال بعضهم (أعلم) ههنا بمعنى

---

(١) سورة الأنفال : ٣٠.

(٢) سورة التوبة : ٧٩.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج٤/٣٠٠، والحجة في القراءات السبع٣٠١- ٣٠٢.

(٤) سورة الأنعام: ١١٧.

(٥) انظر: شرح الكافية الشافية ٢/١١٤٣، وشرح التسهيل ٣/٦٠، وشرح الأشموني ٢/٣١٣.

(٦) سورة النجم: ٣٢.

(٧) شرح التسهيل ٣/٦٠.

(يعلم)، والتقدير: إن ربك يعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين. فإن قيل: فهذا يوجب وقوع التفاوت في علم الله تعالى وهو محال؟

قلنا: لا شك أن حصول التفاوت في علم الله تعالى محال، إلا أن المقصود من هذا اللفظ أن العناية بإظهار هداية المهتدين فوق العناية بإظهار ضلال الضالين، ونظيره قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ﴾[1] فذكر الإحسان مرتين والإساءة مرة واحدة"[2].

كما ذكر الشاطبي أن معنى (أعلم) أي: أعلم منكم حيث تتوهمون أن لكم علما، ولله تعالى علما، أو على حد ما تقولون: هذا أعلم من هذا. وهي طريقة العرب في كلامها، وبها نزل القرآن، فخوطبوا بمقتضى كلامهم، وبما يعتادون فيما بينهم[3].

وفي قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[4] ليس معناها التفضيل إذ يصير المعنى: أن الإعادة أهون عليه من الابتداء، ولا تفاوت في مقدورات الله تعالى، لأن جميع المقدورات متساوية بالنسبة إلى قدرة الله، فلا يصح في مقدور مفاضلة الهون فيه على مقدور آخر، وإنما تؤول بالصفة المشبهة بمعنى (هين).

---

(١) سورة الإسراء : ٧.

(٢) مفاتيح الغيب ١٢٧/١٣-١٢٨.

(٣) المقاصد الشافية ٥٨٣/٤.

(٤) سورة الروم : ٢٧.

قال المبرد: "فأما قوله فى الآذان: الله أكبر – فتأويله: كبير؛ كما قال – عز وجل –: ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ فإنما تأويله: وهو عليه هين؛ لأنه لا يقال: شئ أهون إليه من شئ"(١).

وقيل: إنها للتفضيل على بابها. وعلى هذا يقال: كيف يتصوّر التفضيل والإعادة والبداءة بالنسبة إلى الله تعالى على حدّ سواء؟ وفي ذلك أجوبة(٢):

أحدها_ إنّ ذلك بالنسبة إلى اعتقاد البشر باعتبار المشاهدة من أنّ إعادة الشيء أهون من اختراعه لاحتياج الابتداء إلى إعمال فكر غالباً وإن كان هذا منتفياً عن الباري سبحانه وتعالى، فخوطبوا بحسب ما ألفوه، فمعنى (أهون عليه) على نحو ما جرت به عادتكُم، أَنَّ إعادة ما تقدم اختراعُه أسهلُ من اختراعه ابتداء.

ثانيها_ أنّ الضمير في (عليه) ليس عائداً على الله تعالى، إنما يعود على الخلق، أي: والعود أهون على الخلق أي: أسرع؛ لأنّ البداءة فيها تدريج من طور إلى طور إلى أن صارت إنساناً، والإعادة لا تحتاج إلى هذه التدريجات فكأنه قيل: وهو أقصر عليه وأيسر وأقل انتقالاً، والمعنى: يقومون بصيحة واحدة فيكون أهون عليهم يعني: أن يقوموا نطفاً ثم علقاً ثم مضغاً إلى أن يصيروا رجالاً ونساء، وهي رواية الكلبيّ عن أبي صالح عن ابن عباس. ثالثها: أنّ الضمير في عليه يعود على المخلوق بمعنى: والإعادة أهون على المخلوق أي: إعادته شيئاً بعدما أنشأه، هذا في عرف المخلوقين فكيف ينكرون ذلك في جانب الله تعالى؟

وعليه: فيجوز أن تكون (أفعل) للتفضيل أو لا، والراجح عندي أنها ليست للتفضيل؛ لأسباب:

---

(١) المقتضب٣/٢٤٥، وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٨٣/٤، ومعاني القرآن للنحاس٢٢٧/٤، والمقاصد الشافية ٥٨١/٤-٥٨٢.

(٢) الدر المصون ٣٩/٩، وانظر: إعراب القرآن للباقولي ٥٧٦/٢، والمقاصد الشافية٥٨٣/٤.

الأول_ أن المعنى بدون تفضيل أظهر ولا يحتاج إلى إعمال نظر وتفكير.

الثاني_ أن عود الضمير على الله تعالى أولى، ليتناسق مع العود في قوله تعالى: ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾[1].

الثالث_ ورود (أفعل) مؤولا بما لا تفضيل فيه موجود عند العرب قال الشاعر:

إنَّ الَّـذِي سَـمَكَ السَّـمَاءَ بَنـى لَنَـا ∴ بَيْتـاً دَعَائِمُـهُ أَعَـزُّ وأَطْـوَلُ[2]

أي: عزيزة وطويلة.

ومنه قول الشنفري:

وإنْ مُـدَّتِ الأَيـدي إلـى الـزادِ لـم أَكُـنْ ∴ بـأَعْجَلِهِمْ؛ إذْ أَجْشَـعُ القَـومِ أعْجَـلُ[3]

أي: لم أكن عجلا، ولم يرد: لم أكن أكثرهم عجلة، وليس غرضه إلا المدح بنفيِ العجلة قليلها وكثيرها.

---

(١) سورة الروم : ٢٧.

(٢) البيت من الكامل للفرزدق في ديوانه٤٩٨، وانظر: شرح المفصل لابن يعيش١٣١/٤، وشرح التسهيل٦٠/٣، والتذييل والتكميل٢٦٨/١٠، والمقاصد الشافية ٥٨٢/٤.

والشاهد: أن (أفعل) خرجت من بابها، إذ لو فاضل بين عز بيته وعز بيت مهجوه، لاعترف بأن للمهجو بيتا عزيز الجانب، وهذا ما لا يريده.

(٣) البيت من الطويل من لامية العرب للشنفرى في: إعراب لامية الشنفري للعكبري٦٧، وشرح التسهيل لابن مالك٦٠/٣، والتذييل والتكميل٢٦٨/١٠، وأوضح المسالك٢٨٤/١، وشرح الأشموني٣٠٧/٢.

والشاهد: ورود (أفعل) لغير التفضيل.

١٠-معنى (أو) في قوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾[١].

(أو) من حروف العطف وضعت للدلالة على أحد المذكورين معها، ولذا وقعت في الخبر المشكوك فيه، نحو قوله تعالى:﴿ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾[٢]، والإبهام: نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾[٣].

أما قوله تعالى:﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾[٤]. فمراعاة لجانب الله تعالى لا يصح أن تكون (أو) للشك؛ لأن الله لا يشك تعالى الله عن ذلك، ولذا خرجها النحاة بما يتوافق مع المعنى اللائق لله تعالى على عدة تخريجات:

أولا _ ذهب الفراء والكثير من المفسرين إلى أن (أو) بمعنى الواو، أو بمعنى (بل)[٥].

وقد رده المبرد والنحاس وحجتهم: أن (بل) تأتي للإضراب بعد غلط أو نسيان وهذا منفي عن الله عزو جل، وأن الأصل في (أو) أن تكون لأحد الشيئين على الإبهام ، بخلاف (الواو) فمعناها الجمع بين الشيئين، و(بل) معناها الإضراب ، وكلاهما مخالف لمعنى (أو)[٦].

---

(١) سورة الصافات : ١٤٧.

(٢) سورة الكهف : ١٩.

(٣) سورة سبأ : ٢٤.

(٤) سورة الصافات : ١٤٧.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء ٣٩٣/٢، ومعاني القرآن للأخفش٥١٥/١، والمحرر الوجيز ٤٨٧/٤.

(٦) انظر: الإنصاف ٣٩٣/٢، ومعاني القرآن للنحاس٦٠/٦.

ثانيـا_ذكر المبـرد[١] أن (أو) للشـك، إلا أن الشـك مـن جهـة الرائـي معنـاه وأرسلناه إلى جمع لو رأيتهم لقلتم أنتم فيهم: هؤلاء مائة ألف أو يزيدون.

واختاره: الزمخشري[٢] وابن جني[٣] والعكبري[٤].

ثالثا_ذكر الأنباري أن (أو) في الآية للتخيير، والمعنى: أهم إذا رآهم الرائي تخير في أن يقدرهم مائة ألف أو يزيدون عن ذلك[٥].

وبهذا نرى اتفاق النحاة في عدم جواز وقوع (أو) للشك من جانب الله تعالى، وإنما معناها إما (الواو)، أو (بل)، أو للشك ولكنه من جهة المخلوقين وهو الراجح؛ لما فيه من بقاء (أو) على أصل معناه في الدلالة على أحد الشيئين، والمخبر في كل هذا لا يشك، بالإضافة إلى أن معنى (الواو) و(بل) مخالف لمعنى (أو).

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[٦] فـ(إما): يجوز أن يكون معناها الشك، وليس الشك من جانب الله تعالى، فالله عالم بما يصير إليه أمرهم، وإنما هو راجع إلى المخلوقين فخاطبهم بما يعلمون، والمعنى: وآخرون من المتخلفين موقوف أمرهم، إما يعذبهم إن بقوا على الإصرار ولم يتوبوا، وإما يتوب عليهم إن تابوا[٧]، ويجوز أن يكون معناها الإبهام على المخاطبين[٨].

---

(١) المقتضب٣/٣٠٥.

(٢) الكشاف٤/٦٢.

(٣) سر صناعة الإعراب ٢/٨٢.

(٤) التبيان في إعراب القرآن٢/ ١٠٩٤.

(٥) الإنصاف٢/٣٩٠.

(٦) سورة التوبة : ١٠٦.

(٧) انظر: مفاتيح الغيب للرازي ١٦/١٤٥، والتبيان٢/٦٥٩، والكتاب الفريد ٣/٣١٧.

(٨) الدر المصون ٦/١١٩.

١١- معنى (أم) في قوله تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخۡلُقُ بَنَاتٖ وَأَصۡفَىٰكُم بِٱلۡبَنِينَ ﴾[١].

(أم) في اللغة على قسمين: متصلة ومنقطعة، فالمتصلة هي: المسبوقة إما بهمزة التسوية كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾[٢]، أو بهمزة يطلب بها وبـ(أم) التعيين نحو: (أزيد في الدار أم عمرو).

والمنقطعة ما عدا ذلك وتقدر بـ(بل) وحدها، كقوله تعالى: ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ﴾[٣]، أو بـ (بل) والهمزة نحو: إنها لإبل أم شاء.

ومراعاة لجانب الله تعالى تقدر بـ(بل) والهمزة في قوله تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخۡلُقُ بَنَاتٖ وَأَصۡفَىٰكُم بِٱلۡبَنِينَ ﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿ أَمۡ لَهُ ٱلۡبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلۡبَنُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾[٥] فـ(أم) في الآيات السابقة أفادت الاستفهام الإنكاري؛ ولا يصح أن تقدر هنا للإضراب المحض؛ لأن ذلك يجعل الكلام إخباريا بنسبة البنات إليه تعالى والله سبحانه منزه عن ذلك[٦].

١٢- فعل الطلب المخاطب به الله تعالى.

فعل الأمر المخاطب به الله تعالى، وكذلك فعل النهي، نحو قوله: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ

---

(١) سورة الزخرف : ١٦.

(٢) سورة البقرة : ٦.

(٣) سورة الرعد : ١٦.

(٤) سورة الزخرف: ١٦.

(٥) سورة الطور: ٣٩.

(٦) انظر: شرح المفصل لابن يعيش٥/١٨، والتصريح بمضمون التوضيح ٢/١٤٤.

ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[1]. يسمى فعل طلب دعائي، فاله لا يُؤمر ولا يُنهى، وكذلك لام الطلب المخاطب به الله في قوله تعالى: ﴿ وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾[2].

يقول سيبويه : "واعلم أن الدعاء بمنزلة الأمر والنهى، وإنما قيل: (دعاء) لأنه استعظم أن يقال: أمر أو نهى. وذلك قولك: اللهم زيدا فاغفر ذنبه، وزيدا فأصلح شأنه، وعمرا ليجزه الله خيرا. وتقول: زيدا قطع الله يده، وزيدا أمر الله عليه العيش، لأن معناه معنى (زيدا ليقطع الله يده)" [3]، وجمهور النحويين لا يسمون مسألة من هو فوقك أمرا ، وإنما يسمونها: مسألة أو دعاء، وينكرون تسمية ذلك أمرا[4].

ومثّل النحاة لاسم فعل الأمر بنحو : (آمين)، ومعناه: (استجب) والأولى أن يقال: اسم فعل طلبي، ومعناه: الدعاء.

كما الدعاء الصادر من الله: كقوله: ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾[5]، وقوله تعالى:﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾[6] يحمل على أنه إخبار من الله بأنهم يستحقون تلك الهلكة[7].

١٣- (باب مالم يسمى فاعله) أولى من: (باب المبني للمجهول).

اصطلح النحاة على مصطلح: (باب مالم يسم فاعله)، وبعضهم يقول: (باب المبني للمجهول)[8]، وهو خلاف الأولى، مراعاة لجانب الله تعالى، ففي نحو قوله

---

(١) سورة البقرة : ٢٨٦.

(٢) سورة الزخرف: ٧٧.

(٣) الكتاب ١٤٢/١

(٤) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٤٩٧/١، وانظر: شرح المفصل لابن يعيش ٤١٣/١.

(٥) سورة المرسلات : ١٥.

(٦) سورة المطففين : ١.

(٧) انظر: الكتاب ٣٣١/١، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢٢٢/٢.

(٨) انظر: التصريح بمضمون التوضيح ٥٢/١.

تعالى: ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾[٢]، فلا يمكن وصفه بالمجهول.

ثالثا- أثر مراعاة جانب الله في توجيه الإعراب:

١ -إعراب (حيث) في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾[٣].

(حيث) في الأصل ظرف مكان مبهم لازم للظرفية عند أكثر النحاة[٤]. وقد خرج عن الظرفية كقول الشماخ:

وحلأَّها عن ذى الأراكةِ عامرٌ ∴ أخو الخضرِ يرمى حيث تكوى

فـ(حيث) موضعه نصب مفعول به، فليس يريد أنه يرمى في ذلك المكان، وإنما يريد أنه يرميه، فهو مفعول به، وإذا كان مفعولاً به، كان اسماً، ولم يكن ظرفاً[٦].

فإذا تعلق الأمر بجانب الله تعالى كما في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ فللنحاة في إعرابها قولان:

---

(١) سورة النساء : ٢٨.

(٢) سورة الجن : ١.

(٣) سورة الأنعام: ١٢٤.

(٤) انظر: الكتاب ٢٣٣/٤، والأصول في النحو ١٧٨/٣، والمفصل ٢١١، وشرح الكافية للرضي ٤٢٠/٢، والتذييل والتكميل٤٣/٨، والبحر المحيط ٦٣٨/٤، وتمهيد القواعد ٢٧١١/٦.

(٥) البيت من الطويل للشمّاخ في ديوانه١٨٢، وشرح الأبيات المشكلة الإعراب ص١٧٨، والحجة للقراء السبعة ٢٣٤/٣، والبحر المحيط ٦٣٨/٤، والدر المصون١٣٧/٥.
يتكلم عن الحمر الوحشية، ومعنى: حلأها(منعها عن السير)، و(ذي الأراكة) موضع فيه ماء.
والمعنى: أن عامر عندما يرمي فإنه يصيب أصل العنق، وبالتالي يؤدي إلى هلاك الفريسة.

(٦) شرح الأبيات المشكلة الإعراب ص١٧٨.

القول الأول_ (حيث) في الآية مفعول به، وناصبه إما فعل مدلول عليه بـ(أعلم)، والتقدير: الله أعلم يعلم مكان جعل رسالاته، وإما (أعلم) مجردا عن التفضيل، ويكون هو العامل(١).

وقد خرجت (حيث) عن الظرفية؛ لأن المعنى على الظرفية: الله أعلم في هذا الموضع، وذلك لا يجوز أن يوصف به الباري تعالى، بل المراد أن الله تعالى يعلم المكان المستحق للرسالة، لا أن علمه في المكان، فهو مفعول به لا مفعول فيه(٢).

كما أن المعنى يصير إلى التفاوت والتفاضل في علم الله وهذا فاسد. قال ابن يعيش: "ولا يكون انتصابه على الظرف؛ لأن عِلْمَه سبحانه لا يتفاوت بتفاوُت الأمكنة"(٣).

كذلك نجد إن إعراب (الساعة) في قوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾(٤) ظرفا لا يصح؛ لأن المعنى على الظرفية: يعلم في ساعة دون ساعة، وهذا فاسد، لأنّ القديم- سبحانه- يعلم في كل وقت، فإنّما معنى يعلم الساعة: يعرفها، وهي حقّ، وليس الأمر على ما الكفار عليه من إنكارها وردّها(٥). وإنما تعرب مفعولا به.

---

(١) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ١٤٢/٤، وشرح الكافية الشافية ١١٤١/٢، وشرح التسهيل ٦٩/٣، وتوضيح المقاصد والمسالك ٩٤٤/٢، والمساعد على تسهيل الفوائد ١٨٦/٢، وتمهيد القواعد ٢٠٢٣/٤، وشرح الأشموني ٤٨٥/١، ٣١٣/٢، وهمع الهوامع ٢١٢/٢.

(٢) انظر: الكشاف ٦٣/٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨٠/٧، ومغني اللبيب ص٦٨٩، وأوضح المسالك ١٢٦/٢.

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ١٤٢/٤.

(٤) سورة الزخرف : ٨٥.

(٥) انظر: الحجة للقراء السبعة ٢٠/١-٢١، والنكت في القرآن الكريم ص٤٤١-٤٤٢.

القول الثاني_ ذكر أبو حيان أن (حيث) باقية على ظرفيتها، على أن تضمن (أعلم) معنى ما يتعدى إلى الظرف، فيكون التقدير: الله أنفذ علما حيث يجعل رسالته، أي: هو نافذ العلم في الموضع الذي يجعل فيه رسالته، والظرفية هنا مجاز(١).

وقد رد السمين قول أبي حيان: فذكر أن أبا حيان قد ترك ما قاله الجمهور، وتتابعوا عليه، وتأول شيئا هو أعظم مما فر منه الجمهور، وذلك أنه يلزمه على ما قدّر: أن علم الله في نفسه يتفاوت بالنسبة إلى الأمكنة، فيكون في مكان أبعد منه في مكان، ودعواه مجاز الظرفية لا ينفعه فيما ذكرته من الإشكال(٢).

وأرى: أن المذهبين سواء أكانت (حيث) ظرفا، أم مفعولا به صحيحان؛ كل راعى جانب الله تعالى، لأن المعنى على الظرفية: الله أنفذ علما حيث يجعل رسالته، والمفعولية أرجح؛ لأن المعنى عليه أظهر.

٢-إعراب (إِلَٰهٌ) في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾(٣).

أعرب النحاة (إِلَٰهٌ) في قوله تعالى: (فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ) خبرا لمبتدأ محذوف، تقديره: (وهو الذي هو إله في السماء)، وهذا الضمير المقدر هو الراجع إلى الموصول، وجاز حذفه لطول الصلة، ودخول المعطوف في حيزها، وقوله: (في السماء) متعلق بـ(إِلَٰهٌ) وجاز تعلقه به؛ لأنه مؤول بالمشتق فـ(إِلَٰهٌ) بمعنى معبود أي: معبود في السماء ومعبود في الأرض(٤).

---

(١) البحر المحيط ٦٣٨/٤، انظر: التذييل والتكميل ٢٩٥/١٠، وتمهيد القواعد ٢٧١١/٦.

(٢) الدر المصون ١٣٨/٥.

(٣) سورة الزخرف : ٨٤.

(٤) انظر: الكشاف ٢٦٧/٤، ومفاتيح الغيب ٦٤٧/٢٧، والتبيان ١١٤٢/٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢١/١٦، ومغني اللبيب ص٥٦٧.

قال الزمخشري: "والراجع إلى الموصول محذوف لطول الكلام، كقولهم: (ما أنا بالذي قائل لك شيئا)، وزاده طولا أنّ المعطوف داخل في حيز الصلة"(١).

وقال أبو البقاء: "قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ ﴾ صلة (الذي) لا تكون إلا جملة، والتقدير هنا: وهو الذي هو إله في السماء، و(في) متعلقة بـ(إِلَٰهٌ)، أي معبود في السماء، ومعبود في الأرض"(٢).

والذي دفعهم إلى هذا الإعراب مراعاة جانب الله تعالى: فإعراب (إلـه) مبتدأ، و(في السماء) خبره، والجملة صلة الموصول، والتقدير: وهو الذي إله كائن في السماء، يفسد المعنى. إذ يصير المعنى على تعدد الآلهة(٣).

حيث ذكر ابن هشام أن (الواو) في (وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ) إما أن تكون استئنافية منقطعة، فيلزم فساد المعنى؛ أو تكون عاطفة فيلزم منه فساد الصناعة؛ إذ تصير الجملة خالية من الضمير العائد، وهو شرط وقوع الجملة صلة الموصول(٤).

وفساد المعنى لأنه يلزم عليه التعدد في الآلهة ، كأنه قيل: وهو الذي يكون في السماء إله، وأخبركم أنّ إلهًا في الأرض، وهذا معنى فاسد تعالى الله عن ذلك.

٣- **عدم وصف الله ببعض أنواع الإعراب**.

يختلف إعراب اسم الله تعالى عن إعراب غيره من الأسماء، فيوصف الله تعالى بأنه مرفوع على التعظيم، ولا يقال مفعول به وإنما هو اسم منصوب على التعظيم، ولا يقال مجرور بالكسرة، وإنما مجرور على التعظيم.

---

(١) الكشاف ٢٦٧/٤، وانظر: الدر المصون ٦٠٩/٩.

(٢) التبيان ١١٤٢/٢، وانظر: مغني اللبيب ص٥٦٧.

(٣) التبيان ١١٤٢/٢، ومغني اللبيب ص٥٦٧.

(٤) مغني اللبيب ص٥٦٧، وانظر: التبيان ١١٤٢/٢.

رابعا_ أثر مراعاة جانب الله في توجيه القراءات:

١- **توجيه قراءة** : ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فيكونَ ﴾[١] بنصب (فيكون).

قرأ ابن عامر قوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فيكونَ ﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فيكونَ ﴾[٣] بنصب (فيكون)، وقد وقف النحاة أمام هذه القراءة بين منكر ومجيز، وحجتهم في ذلك مراعاة جانب الله تعالى.

فممن أنكرها: الفراء[٤]، والمبرد[٥]، والسيرافي[٦]، وابن يعيش[٧].

وحجتهم: أن (فيكون) ليس جوابا للأمر، وإنما هو إخبار عن قدرة الله، إذ ليس ثَم مأمور بأن يفعل شيء، فالمعنى: فإنما نقول له كن فهو يكون [٨].

ووصفها العكبري بالضعف؛ لأن (كن) ليس بأمر على الحقيقة; إذ ليس هناك مخاطب به، وإنما المعنى على سرعة التكوين [٩].

وأجازها الكثير من النحاة، واختلفوا في تخريجها:

---

(١) سورة آل عمران : ٤٧. انظر: السبعة في القراءات ص٣٧٣، ص٥٤٤ ، والحجة للقراء السبعة ٢٠٣/٢.

(٢) سورة البقرة : ١١٧.

(٣) سورة آل عمران : ٤٧.

(٤) معاني القرآن للفراء ٧٤/١_٧٥.

(٥) المقتضب ١٨/٢.

(٦) شرح كتاب سيبويه للسيرافي٢٣٤/٣.

(٧) شرح المفصل٢٤٢/٤.

(٨) المقتضب ١٨/٢، وانظر: شرح المفصل٢٤٢/٤، والبديع في علم العربية٥٩٧/١.

(٩) التبيان في إعراب القرآن١٠٩/١.

فخرجها الفارسي على جواب الأمر، وإن كان معناه الخبر. فيقول: "وأما قوله: (كُنْ) فإنه وإن كان على لفظ الأمر فليس بأمر، ولكن المراد به الخبر، كأن التقدير يكوّن فيكون"(١).

ووافقه: الرضي(٢)، وأبو حيان(٣)، والسمين الحلبي(٤)، والصبان(٥).

وخرّج الطبري(٦)، والشوكاني(٧) النصب في الآية: على كون (فيكون) واقعة في جواب الطلب لفظا ومعنى.

قال الشوكاني في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن ﴾ "الظاهر في هذا: المعنى الحقيقي وأنه يقول سبحانه هذا اللفظ، وليس في ذلك مانع، ولا جاء ما يوجب تأويله، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾(٨)"(٩).

والصحيح: أن قراءة النصب ثابتة، ولا وجه لإنكارها أو وصفها بالضعف، ومعناها صحيح راعى أفعال الله تعالى، والأمر في الآية حقيقي دال على قدرة الله تعالى، والتي لا تعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

بالإضافة أن لفظي الشرط والجزاء وإن اتحدا لفظا إلا أن المعنى مختلف، لبيان قدرة الله التي لا تعجزه شيء.

---

(١) الحجة ٢/٢٠٥_٢٠٦.
(٢) شرح الكافية ٢/٨٧٣.
(٣) البحر المحيط ١/٥٨٦.
(٤) الدر المصون ٢/٩٠.
(٥) حاشية الصبان٣/٤٤٦.
(٦) جامع البيان للطبري٢/٥٩٢.
(٧) فتح القدير ١/١٥٦.
(٨) سورة يس : ٨٢.
(٩) فتح القدير ١/١٥٦.

المبحث الثاني

أثر مراعاة جانب الله في توجيهات النحاة دراسة صرفية

١- اشتقاق لفظ الجلالة.

اختلف النحاة في لفظ الجلالة هل هو جامد أو مشتق، على مذهبين:

المذهب الأول: يرى المازني والزجاج[١] أن اسم الله تعالى علم مرتجل غير مشتق[٢]، وعلتهم مراعاة جانب الله تعالى ؛ وذلك لأن الاشتقاق يستلزم مادة يشتق منها، فهو المتفرد المتقدم على كل لفظ.

المذهب الثاني: أن لفظ الجلالة اسم مشتق : واختلفوا في المادة التي اشتق منها ، وذلك على ثلاثة أقوال[٣]:

القول الأول: أصله (إلـه) على وزن (فِعال) بمعنى (مفعول)، ثم حذفت الهمزة تخفيفًا، فاجتمعت لامان، فأدغمت الأولى في الثانية فقيل: (الله). فهو (مألوه)، أي: معبود مستحق للعبادة يعبده الخلق ويؤلهونه. وهذا القول نقله الزجاجي عن سيويه عن الخليل، وليس في الكتاب ما يدل عليه.

القول الثاني: ونسب لسيبويه: أن أصله (لاه) على وزن (فعل) ثم دخلت عليه الألف واللام للتعريف فقيل: (الله).

القول الثالث_ أن أصله (ولاه) من الوله.

وكلا المذهبين صحيحان، يراعيان جانب الله، لأن القول بالاشتقاق هنا لا يخرج عن مراعاة جانب الله تعالى، لأنه إن أريد بالاشتقاق أنه مستمد من أصل آخر فهو باطل، ولكن الذين قالوا بالاشتقاق لم يريدوا هذا المعنى، وإنما أرادوا أنه دال

---

(١) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج٢٥.

(٢) معنى لا إله إلا الله ١١٢.

(٣) انظر: اشتقاق أسماء الله ٢٧.

على صفة له تعالى، وهي الإلهية، كسائر أسمائه الحسنى كالعليم والقدير والغفور والرحيم والسميع والبصير، فإن هذه الأسماء مشتقة من مصادرها بلا ريب، وهي قديمة والقديم لا مادة له فما كان جوابكم عن هذه الأسماء فهو جواب القائلين باشتقاق اسم الله، ثم الجواب عن الجميع أننا لا نعني بالإشتقاق إلا أنها ملاقية لمصادرها في اللفظ والمعنى، لا أنها متولدة منها تولد الفرع من أصله، وتسمية النحاة للمصدر والمشتق منه أصلا وفرعا، ليس معناه أن أحدهما تولد من الآخر، وإنما هو باعتبار أن أحدهما يتضمن الآخر وزيادة(١).

٢ـ (فعّال) في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾(٢).

أمثلة المبالغة: تحول صيغة (فاعل) للمبالغة والتكثير إلى: فعّال أو فعول، أو مفعال، أو فعيل أو فعل(٣)، ولدلالتها على المبالغة لم تستعمل إلا حيث يمكن الكثرة، فلا يقال: (موَّات) ولا (قتَّال زيدا)، بخلاف (قتَّال الناس)(٤). وأفعال أمثلة المبالغة متعدية، وقل أن تأتي من الفعل اللازم. وذلك نحو: (جبّار)، (لوّام)، (حلّاف)، (همّاز)، (مشّاء).

ومن أسماء الله تعالى ما يكون صيغة مبالغة ومعناها الذي يراعي جانب الله تعالى: أنها صفات دالة على الكثرة لا محالة(٥). وليس معناها أنها مبالغ فيها؛ لأن

---

(١) انظر: بدائع الفرائد ١/٢٣.
(٢) سورة آل عمران : ١٨٢.
(٣) أوضح المسالك٣/ ١٨٤.
(٤) همع الهوامع٣/٧٥.
(٥) المحتسب ٢/٦.

المبالغة: أن تثبت للشيء أكثر مما له، وتكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان ، لأن صفات الله متناهية في الكمال ومنزهة عن الزيادة والنقصان(١) .

ومنه قوله تعالى:﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾(٢) وقوله تعالى: ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾(٣) وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾(٤).

أما قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾(٥)، وقوله تعالى: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾(٦) فمراعاة لجانب الله تعالى وقف النحاة عند هذه الصيغة لأن (ظلّاما) صيغة مبالغة تقتضي في أصل وضعها التكثير، فهي أخص من (ظالم)، ولا يلزم من نفي الأخص نفي الأعم، فإذا قلت: (زيد ليس بظلاَّم) أي: ليس يُكثر الظلم، مع جوازِ أَنْ يكونَ ظالماً، وإذا قلت: (ليس بظالم) انتفى الظلم من أصله، فكيف قال تعالى: {لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ } ؟ فلو قال: بـ(ظالم) لكان أدل على نفي الظلم قليله وكثيره(٧).

ولذا فإن النحاة علّقوا على الصيغة، وبينوا معناها بما يتوافق مع تنزيه الله تعالى عما لا يليق به، وذلك على وجهين:

---

(١) البرهان في علوم القرآن ٢/٥٠٧.

(٢) سورة طه :٨٢.

(٣) سورة البروج : ١٦.

(٤) سورة المائدة : ١٠٩.

(٥) سورة آل عمران : ١٨٢.

(٦) سورة فصلت : ٤٦.

(٧) انظر: مفاتيح الغيب ٩/٤٨٨، والتبيان١/٣١٦، والبرهان٢/٥١١ ، والدر المصون٣/٥١٥ – ٥١٦.

الوجه الأول_ أن (ظلّام) في الآيات دلت على المبالغة، ويكون المراد منها:

١_ لـو عذبت من لا يستحق العذاب لكنت ظلامـا مفرط الظلم، فنفى ذلك، ذكره الزمخشري(١).

٢- أن العذاب الذي توعد بأن يفعله بهم لو كان ظلما لكان عظيما، فنفاه على حد عظمه لو كان ثابتا، ذكره الرازي والعكبري في أحد الأوجه الجائزة (٢).

٣- أن لفظ (ظلّام) للكثرة، وإنما جاء (بظلام) على لفظ المبالغة والكثرة لجمع العبيد، فلما كان في العبيد معنى الكثرة أتى (بظلّام) على لفظ الكثرة(٣).

٣- أنه إذا نفى الظلم الكثير انتفى الظلم القليل ضرورة; لأن الذي يظلم إنما يظلم لانتفاعه بالظلم، فإذا ترك الظلم الكثير مع زيادة نفعه في حق من يجوز عليه النفع والضر، كان للظلم القليل المنفعة أترك(٤).

٤- أن (فعّالا) في الآية للمبالغة، إلا أنه لا يراد به الكثرة، كقول طرفة:

ولَسْـــتُ بِحَـــلاَّلِ الـــتِّلاعِ لبيتـــه ∴ ولكـنْ متـى يَسْـتَرْفِدِ القـومُ أَرْفِـدِ (٥)

لا يريد هاهنا أنه قد يحل التلاع قليلا; لأن ذلك يدفعه قوله: متى يسترفد القوم أرفد، وهذا يدل على نفي البخل في كل حال، ولأن تمام المدح لا يحصل بإرادته الكثرة.

---

(١) الكشاف٤/٣٨٨، وانظر: المحرر الوجيز١/٥٤٩.

(٢) مفاتيح الغيب ٩/٤٨٨.

(٣) انظر: الكتاب الفريد٥/٥١٦، والبحر المحيط٣/٤٥٦-٤٥٧.

(٤) التبيان١/٣١٦، والبحر المحيط٣/٤٥٦-٤٥٧.

(٥) البيت من الطويل لطرفة في ديوانه ٢٤، وانظر البيت في : الكتاب٣/٧٨، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي٣/٢٧٥، والتبيان١/٣١٦، وشرح التسهيل٤/٧١، والدر المصون٣/٥١٥ -٥١٦.

الوجه الثاني_ أن يكون المراد من الصيغة النسب; أي: لا ينسب إلى الظلم فيكون من باب (بزّاز) و(عطّار) كأنه قيل: ليس بذي ظلم البتة، وقد ذكره الكثير من النحاة منهم: ابن الناظم(١)، والمرادي(٢)، وابن هشام(٣).

واستدلوا بقول امرئ القيس:

ولـيس بـذي رُمْـحٍ فيَطْعَنَنـي بـه ∴ ولـيس بـذي سَـيْفٍ ولـيس بنَبّـالِ(٤)

ومسألة صيغة (فعّال) ودلالتها على النسب مسألة سماعية لا يقاس عليها، عند سيبويه إذ يقول: "وتقول لمن كان شيء من هذه الأشياء صنعته: (لبّان)، و(تمّار)، و(نبّال)، وليس في كل شيء من هذا قيل هذا. ألا ترى أنك لا تقول لصاحب البر: (برّار)، ولا لصاحب الفاكهة: (فكّاه)، ولا لصاحب الشعير: (شعّار)، ولا لصاحب الدقيق: (دقّاق)"(٥).

ويؤكده ابن يعيش بقوله: "وهذا القبيل، وإن كان كثيرا واسعا، فليس بقياس، بل يتبع فيه ما قالوه، ولا يتجاوز"(٦).

وقاسه المبرد وعلته أن الأصل تكرير الفعل نحو: (هذا رجل ضرّاب)، و(رجل قتّال)، أى: يكثر هذا منه، وكذلك (خيّاط)، فلما كانت الصناعة كثيرة المعاناة للصنف فعلوا به ذلك، وإن لم يكن منه فعل؛ نحو: (بزّاز)، و(عطّار)(٧).

---

(١) شرح ابن الناظم٥٧١.

(٢) توضيح المقاصد٣/١٤٦٧.

(٣) مغني اللبيب ١٥٠، وانظر: الدر المصون٣/٥١٦، والمساعد٣/٣٨٤-٣٨٥.

(٤) البيت من الطويل لامرئ القيس في ديوانه ١٣٧، وهو من شواهد الكتاب٣/٣٨٣، والمقتضب٣/١٦٢، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ٤/١٣٢، وشرح المفصل٣/٤٨١.

(٥) الكتاب ٣/٣٨٢، وانظر: الأصول في النحو٣/٨٣.

(٦) شرح المفصل لابن يعيش٣/٤٨٢، وانظر: توضيح المقاصد٣/١٤٦٨.

(٧) المقتضب٣/١١٦.

وبذلك نرى أثر مراعاة جانب الله في تحديد معنى الصيغة سواء حُملت على المبالغة أم النسب، بما يتوافق مع تنزيه الله تعالى عن الظلم قل أو كثر، تعالى عن ذلك. والله أعلم.

٣-امتناع دخول تاء المبالغة على أسماء الله وصفاته.

تستعمل التاء صفة لمذكر في نحو: (عَلاَّمة)، و(نَسّابَة)، لمن يكثر علمه، ومعرفته بالنسب، و(راوية)، و(هِلباجَة) للأحمق، و(غلام يَفَعَة) بمعنى اليافع، وهو المرتفِعُ، لا يتبَع الموصوف في تذكيره، بل يثبُت فيه التاء، وإن كان الموصوف مذكرا؛ لأن التاء فيه للمبالغة في ذلك الوصف، وقوله تعالى: (خليفة)، فعيلة بمعنى فاعل وزيدت التاء للمبالغة، فهو صفة مشبّهة.

ومراعاة لجانب الله تعالى: يمتنع أن تدخل هذه التاء في صفات الله تعالى، وإن كان معناها المبالغة؛ لوجود لفظ التأنيث، ولا يحسن إطلاقه على البارئ، وعلى هذا لا يقال في الله – عز وجل –: (علَّامة)(١).

قال ابن الشجري: "لا يجوز فى وصف القديم سبحانه (علاّمة)، لا يقال: (علاّمة الغيوب)، وإن كانت (الهاء) فيه لتكثير العلم، والمبالغة فى الوصف به؛ لأن هذه (الهاء) فى الأصل علم للتأنيث، وقد زرى عليهم بقوله: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا ﴾ (٢) فدلّ على أنه لا يجوز أن يجرى عليه نحو ذلك"(٣).

٤-أسماء الله تعالى لا تثنى ولا تجمع ولا تصغر.

قياس العربية يقتضى تثنية الأسماء المعربات وجمعها على الجملة، ويستثنى من ذلك تثنية أسماء الله تعالى وصفاته وأفعاله، فلا يجوز إطلاق لفظ التثنية عليه،

---

(١) انظر: أمالي ابن الشجري٢/٢٥٧، وشرح المفصل لابن يعيش ٢/٢٤٦، والمساعد ٣/٢٩٦.

(٢) سورة النساء : ١١٧.

(٣) أمالي ابن الشجري٢/٢٥٧.

ولا جمعه، ولا تصغيره؛ فهو اسم الله الأعظم الذي لم يتسم به غيره، لذلك لم يثن ولم يجمع(١).

وقد جاء جمع صفات الله تعالى في القرآن الكريم، كقوله تعالى :﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾(٢)، وقوله: ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴾(٣)، وقوله: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴾(٤). ولذا نبه النحاة على أنه ليس لغير الله تعالى أن يجمع اسما من أسمائه، إذ لا يُثنى عليه ولا يُخبر عنه إلا بما اختاره لنفسه في كتابه العزيز، أو على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم، فـ(قادرون) ونحوه من المعبَّر به عن الله تعالى من المقصور على السماع(٥).

فهو ليس جمعًا لأنه إخبار عن الله تعالى. فلا يقاس عليه (الرحيمون) ولا (الرحمنون) ولا (الحكيمون)؛ لأن إطلاق الأسماء عليه – تعالى – توقيفية، لا يقال منها إلا ما ذكره تعالى في كتابه، أو ذكره رسوله – صلى الله عليه وسلم – مع كون هذا النوع من الجمع لا يكون لمفرد الذات(٦).

ولما كان من معاني التصغير : التحقير، كما قال ابن يعيش: "اعلم أن التصغير والتحقير واحد، وهو خلاف التكبير والتعظيم. وتصغير الاسم دليل على صغر

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠٢/١، والمقاصد الشافية٦٥/٤.

(٢) سورة الحجر : ٢٣.

(٣) سورة المؤمنون : ١٨.

(٤) سورة الذاريات : ٤٧-٤٨.

(٥) انظر: شرح التسهيل ٧٨/١، وتمهيد القواعد٣٥٦/١.

(٦) انظر: التذييل والتكميل٣١٨/١، والمساعد ٥١/١.

مسماه، فهو حلية وصفة للاسم؛ لأنك تريد بقولك: (رُجَيل) رجلا صغيرا، وإنما اختصرت بحذف الصفة، وجعلت تغيير الاسم والزيادة عليه علما على ذلك المعنى"[1].

فقد أكد النحاة على امتناع تصغير المعظم شرعا، ومنها : أسماء الله تعالى[2]. ولذا لما قيل في (مهيمن) أنه مصغر (مؤيمن) أبدلت همزته هاء، قالوا إنه قريب من الكفر[3].

وختاما للبحث أذكر أبياتا للآثاري في ألفيته: (كفاية الغلام)، في فصل عنوانه: (خاتمة الفصول)، أجمل فيها عددا من المسائل النحوية والصرفية المتعلقة بمراعاة جانب الله تعالى عند النحويين فقال:

خاتمةُ الفصول: إعرابُ الأدبْ ∴ مع الإلهِ، وهو بعضُ ما وجبْ
فالربّ مسؤول بأفعال الطلبْ ∴ كـ(اغفرْ لنا)، والعبدُ بالأمر انتدِب
وفي : (سألتُ الله) في التعليمِ ∴ تقولُ: منصوبٌ على التعظيمِ
فقسْ على هذا، ووقعْ بـ(لعلّ) ∴ منه، وحققْ بـ(عسَى) تُعطَ الأملْ
بالله طالبٌ ومطلوبٌ عُلمْ ∴ "قد يعلمُ الله" بمعنى : قد عَلِمْ
وامنعْ من التصغير ثم التثنيهْ ∴ والجمعِ والترخيمِ خيرَ التسميهْ
وشاع في لفظ من التعجبِ ∴ (ما أكرمَ الله)، وفي معنى أبِي
وحيثما قيل (الكتابُ) انهضْ إليهْ ∴ كتابُ ربي، لا كتابُ سيبويهْ
لأنه بكل شيء شاهدُ ∴ ولا تقلْ: (ذا الحرفُ منه زائدُ)
بل: هو توكيدٌ لمعنى، أو صِلهْ ∴ للفظِ في آياتِه المفصلهْ

---

(١) شرح المفصل ٣/٣٩٤.
(٢) المقاصد الشافية ٧/٢٧٠.
(٣) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي٧/٢٣١.

أو لمعـــانٍ حُققـــتْ عمـــن رَوَى ∴ كـ(هلْ)، ونحوُ: (بلْ) لمعنى، لا سِوى

ومـــنْ يقـــلْ بـــأنَّ مـــا زاد ســـقطْ ∴ أخطـأ فـي القـول، وذا عـينُ الغلـط

كمثـــل "أنْ" مفيـــدةِ الإمهـــالِ ∴ وكافِـــــه نافيـــــةِ الأمثـــــالِ

ولا تكـــن مستشـــهدا بـــ"الأخطلِ ∴ فيـــه، ولا ســـواه كـــ"السموألِ"

وغالـــبُ النحـــاةِ عـــن ذا البـــابِ ∴ فـــي غفلـــةٍ، فـــانحُ علـــى الصـــوابِ

تكـــنْ كمـــنْ بلغـــة العـــدناني ∴ أعـــربَ، وهْـــي لغـــة القـــرآنِ

والأخـذُ فيـه عـن قـريشٍ قـد وجـبْ ∴ لأنهـم أشـرفُ بيـتٍ فـي العـربْ

فكـــنْ كمـــنْ بقـــولِهم قـــدِ اكتفـــى ∴ وحســـبُنا الله تعـــالى، وكفَـــى [1]

---

(١) كفاية الغلام في إعراب الكلام ألفية العلامة الأثاري ص١٠٩.

الخاتمـــة

الحمد لله على التمام، وبعد:

فبعد انتهاء البحث وتسليط الضوء على مراعاة النحاة لجانب الله في توجيهات النحاة، خلص البحث لبعض النتائج، منها:

أولا- راعى النحاة جانب الله تعالى في كل ما ذكروه، إن كان الحمل على الظاهر يؤدي إلى الفساد، سواء أكان قاعدة، أم معنى حرف، أم إعرابا، أم توجيها صرفيا، ومن ذلك:

١- لا توجد معرفة إلا وأصلها النكرة؛ إلَّا اسمَ الله تعالى؛ لأنّه لا شريك له سبحانه وتعالى.

٢- لفظ الجلالة أعلى مرتبة من المعارف كلها.

٣- إذا تقدمت (كان) صفات الله تعالى، فإنها تفيد: وصف الله بالعلم، أو الحكمة، أو القدرة، ونحوه، وصف ثابت غير مقترن بزمن.

٤- (عسى) و(لعل) من الله واجبة التحقق، أو الترجي إلا أنه في حق المخاطبين.

٥- (إذا) بعد القسم متجردة للظرفية، حتى لا يكون قسم الله معلقا على شرط.

٦- التعجب يكون في حق الإنسان لا في حق الله تعالى، فهو في حق الله تعجيب منه، أما نحن نعجب، فإذا استعمل الله سبحانه وتعالى هذه الصيغة، فمعناها: اعجبوا من هذا الأمر. فالله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء وإنما أنزل القرآن على ديدن العرب والعرب يتعجبون.

٧- أفعل التفضيل كـ(أعلم) و (أهون) إذا كانت وصفا لله تعالى خرجت من بابها إلى الوصفية.

ثانيا_ اختلفت وجهة النظر بين النحاة في تخريج قاعدة، أو إثبات معنى، أو دلالة، أو إعراب، أو بنية صرفية، بين التأويل أو الأخذ بالظاهر، وصرف دلالتها إلى المخاطبين.

ثالثا_ دفع بعض النحاة مراعاة جانب الله تعالى إلى الغلو؛ فأنكروا قراءة صحيحة، لأن معناها لا يصح في حق الله، وهذا مما لا يصح موافقتهم عليه.

وختاما:

أسأل الله تعالى أن يجعلني ممن يقدر الله حق قدره في ال قول، والعمل، والظاهر، والباطن.

ثبت المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن: للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.

٢. ارتشاف الضرب من لسان العرب: لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: د/ رجب عثمان محمد، مراجعة: د/رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٣. الأصول في النحو: لابن السراج ، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة١٤١٧هـ- ١٩٩٨م.

٤. إعراب القرآن: للنحاس، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ.

٥. إكمال المعلم بفوائد مسلم: للقاضي عياض، دار الوفاء، مصر، الطبعة الأولى١٩٩٨م.

٦. أمالي ابن الحاجب، دراسة وتحقيق: د/ فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار - الأردن، دار الجيل - بيروت١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م.

٧. أمالي ابن الشجري، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي نشر سنة ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

٨. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، للأنباري، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى٢٠٠٣م.

٩. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: لابن هشام، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٠. البحر المحيط: لأبي حيان، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، طبعة١٤٢٠هـ.

١١. بدائع الفرائد: لابن القيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٢. البديع في علم العربية: لمجد الدين ابن الأثير، تحقيق ودراسة: د/ فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى١٤٢٠ هـ.

١٣. البرهان في علوم القرآن : للزركشي ، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار التراث، القاهرة.

١٤. البسيط في شرح الجمل: لابن أبي الربيع تحقيق ودراسة: د عياد بن عيد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ -١٩٨٦م.

١٥. التبيان في إعراب القرآن: للعكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١٦. التذييل والتكميل في شرح التسهيل: لأبي حيان ، تحقيق: د- حسن هنداوي، دار العلم، دمشق ، (من١ إلى٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا، الطبعة الأولى.

١٧. التصريح بمضمون التوضيح في النحو: للشيخ خالد الأزهري، تحقيق: باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٨. التعليقة على كتاب سيبويه: للفارسي، تحقيق: عوض بن محمد القوزي ، طبعة سنة ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

١٩. تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد: للدماميني، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدي، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٢٠. تفسير أسماء الله الحسنى: للزجاج، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية.

٢١. تمهيد القواعد شرح تسهيل الفوائد: لناظر الجيش، دراسة وتحقيق: د/ على محمد فاخر وآخرين، دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

٢٢. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية بن مالك: للمرادي، تحقيق: د عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

٢٣. جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى٢٠٠٠م.

٢٤. الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية١٩٦٤م.

٢٥. الجنى الداني في حروف المعاني : للمرادي، تحقيق د. فخر الدين قباوة، أ. محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى١٩٩٢م.

٢٦. حاشية البحتري، تحقيق: د. محمد إبراهيم حور، أحمد محمد عبيد، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، ١٤٢٨هـ_٢٠٠٧م.

٢٧. حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، دار صادر، بيروت.

٢٨. حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

٢٩. الحجة في القراءات السبع: لابن خالويه، تحقيق: د/ عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة الكويت، دار الشروق – بيروت، الطبعة الرابعة١٤٠١ هـ.

٣٠. الحجة للقراء السبعة: للفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي– بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت، الطبعة الثانية١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م.

٣١. الحماسة: للبحتري ، تحقيق: د. محمد إبراهيم حور، أحمد محمدعبيد، هيئة أبو ظبي للتراث، ٢٠٠٧م.

٣٢. الخصائص: لابن جني، الهيئة العامة المصرية للكتاب، الطبعة الرابعة.

٣٣. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: للسمين الحلبي، تحقيق د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

٣٤. ديوان امرئ القيس، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٤م.

٣٥. ديوان الشماخ، تحقيق: صلاح الدين الهادي، دار المعارف، مصر.

٣٦. ديوان طرفة بن العبد، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية٢٠٠٢م.

٣٧. ديوان الفرزدق، شرحه: أ/علي قاعور، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى١٩٨٧م.

٣٨. ديوان لبيد بن ربيعة العامري، اعتنى به: حمدو طماس، دار المعرفة، الطبعة الأولى١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

٣٩. ديوان الهذليين، تعليق/ محمد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٣٨٥هـ،١٩٦٥م.

٤٠. سر صناعة الإعراب: لابن جني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الأولي ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٤١. شرح أبيات سيبويه: لابن السيرافي، تحقيق: د/ محمد على الريح هاشم، نشر مكتبة الكليات الأزهرية دار الفكر، للطباعة والنشر، القاهرة عام ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.

٤٢. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٤٣. شرح التسهيل: لابن مالك، تحقيق: د/ عبد الرحمن السيد، د/ محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٤٤. شرح الجمل: لابن عصفور، قدّم له فوّز الشعّار، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٤٥. شرح شواهد المغني: للسيوطي، تعليق: أحمد ظافر جوكان، لجنة التراث العربي١٣٨٦هـ، ١٩٦٦.

٤٦. شرح قطر الندى وبل الصدى: لابن هشام ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، الطبعة الحادية عشرة ١٣٨٣هـ.

٤٧. شرح الكافية: للرضي ، تحقيق : د/ يحي بشير مصري، الطبعة الأولى١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

٤٨. شرح الكافية الشافية: لابن مالك، تحقيق: د/ عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى١٤٠٢هـ–١٩٨٢م.

٤٩. شرح كتاب سيبويه: للسيرافي، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.

٥٠. شرح المفصل: لابن يعيش، تقديم: د/ إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م.

٥١. شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك ، تحقيق : محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.

٥٢. فتح القدير: للشوكاني، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٥٣. الكتاب: لسيبويه ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م.

٥٤. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: للمنتجب الهمذاني، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى١٤٢٧ هـ –٢٠٠٦م.

٥٥. الكشاف عن حقائق وغوامض التنـزيل: للزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.

٥٦. كفاية الغلام في إعراب الكلام ألفية العلامة الأثاري، تحقيق: د. زهير زاهد، وأ.هلال ناجي، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

٥٧. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: لابن جني، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، طبعة١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٥٨. المحرر الوجيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.

٥٩. معاني القرآن: للأخفش، تحقيق: د/هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٦٠. معاني القرآن: للفراء، تحقيق: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى.

٦١. معاني القرآن: للنحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة الأولى١٤٠٩هـ.

٦٢. معاني القرآن وإعرابه : للزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٦٣. معنى لا إله إلا الله: للزركشي، تحقيق: علي محيي الدين علي القرة راغي، دار الاعتصام_ القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ_١٩٨٥م.

٦٤. مغني اللبيب: لابن هشام، تحقيق: د/ مازن المبارك - محمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق ، الطبعة السادسة ١٩٨٥م.

٦٥. مفاتيح الغيب: للرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٦٦. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية: للشاطبي، تحقيق: د/عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، أد/ محمد إبراهيم البنا، د/عبد المجيد قطامش، د/عياد بن عيد الثبيتي، مطبعة معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ٢٠٠٧م.

٦٧. المقتضب: للمبرد، تحقيق: د/محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

٦٨. مناقب الشافعي: للبيهقي، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٠م.

٦٩. همع الهوامع: للسيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية– مصر.

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	رقم الصفحة
المقدمة	٣٣٠٠
التمهيد : ما لا يحمل على ظاهره مما جاء في القرآن وغيره تعظيما لله.	٣٣٠٥
المبحث الأول : أثر مراعاة جانب الله في توجيهات النحاة دراسة نحوية.	٣٣٠٨
أولا- أثر مراعاة جانب الله في كسر القواعد المطردة	٣٣٠٨
١- النكرة أصل المعرفة ، قاعدة لا تنطبق على الله تعالى.	٣٣٠٨
ثانيا_ أثر مراعاة جانب الله في مخالفة ما اصطلح عليه النحويون.	٣٣٠٩
١ ـلفظ الجلالة أعرف من المعارف كلها.	٣٣٠٩
٢- دلالة (كان) إذا كانت مقررة لصفة من صفات الله تعالى.	٣٣١٠
٣- معنى (عسى) من الله تعالى.	٣٣١٢
٤- دلالة (لعلّ) إذا كانت مسندة إلى الله تعالى.	٣٣١٤
٥- دلالة (إذا) بعد القسم.	٣٣١٧
٦- خروج (إلا) عن الاستثناء.	٣٣١٩
٧- (الكاف) في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾.	٣٣١٩
٨- التعجب من صفات الله تعالى وأفعاله.	٣٣٢٠
٩- التفضيل في صفاته وأفعاله.	٣٣٢٤

١٠- معنى (أو) في قوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾.	٣٣٢٨
١١- معنى (أم) في قوله تعالى: ﴿ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم	٣٣٣٠
١٢- فعل الطلب المخاطب به الله تعالى.	٣٣٣٠
١٣- (باب مالم يسمى فاعله) أولى من: (باب المبني للمجهول)	٣٣٣١
ثالثا_ أثر مراعاة الله في توجيه الإعراب.	٣٣٣٢
١- إعراب (حيث) في قوله تعالى : (الله أعلم حيث يجعل رسالته).	٣٣٣٢
٢- إعراب (إِلَٰهٌ) في قوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾.	٣٣٣٤
رابعا_ أثر مراعاة جانب الله في توجيه القراءات.	٣٣٣٦
١- توجيه قراءة : ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فيكونَ ﴾ بنصب: (فيكون).	٣٣٣٦
المبحث الثاني : أثر مراعاة جانب الله في توجيهات النحاة دراسة صرفية.	٣٣٣٨
١- اشتقاق لفظ الجلالة.	٣٣٣٨
٢- (فعَال) في قوله تعالى : ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾.	٣٣٣٩
٣- امتناع دخول تاء المبالغة على أسماء الله وصفاته.	٣٣٤٣
٤- أسماء الله وصفاته لا تثنى ولا تجمع ولا تصغر.	٣٣٤٣
الخاتمة	٣٣٤٧
ثبت المصادر والمراجع	٣٣٤٩
فهرس الموضوعات	٣٣٥٦